الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة إبن خلدون-تيارت

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم علوم إنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المغرب الحديث و المعاصر

الموسومة بـ:

الحرف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

إعداد الطلبة:

شناف سعاد

شريط حنان

لجنة المناقشة:

دوبالي خديجة	رئيسة
نايم فيصل	مشرف
موساوي.د	مناقش

السنة الجامعية

2014 * 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و التقدير

الحمد لله الذي هدى أولياءه نهج الهدى و أجرى على أيديهم الخيرات و نجاهم من الردى، و أصلى وأسلم على سيدنا المنقذ من الضلالة والعمى مُحَمَّد المصطفى ﷺ وعلى آله الطاهرين و صحبه أعلام التقى.

فإننا نشكر كل من قدم لنا نصحا وفائدة علمية في هذا البحث و في مقدمتهم الأستاذ المشرف نايم فيصل الذي كان لنا عونا و ذخرا.

و الشكر الجزيل إلى اللجنة المناقشة و كل أساتذة جامعة إبن خلدون بتيارت وخاصة قسم العلوم الإنسانية دون إستثناء و إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى والدي الكريمين الذي قال فيهما الحق تبارك و تعالى [وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا].... !

إلى كل من طعم عقلي بالعلم و قلبي بالإيمان..

إلى أسرتي الكريمة.....

إلى أهل العلم و الكلمة ....

إلى كل زملائي وزميلاتي في الدراسة ....

إلى كل من ساعدني ودفع بي إلى إنجاز هذا العمل

أهديهم جميعا ثمرة هذا العمل راجيا من الله التوفيق

سعـــــــاد

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة 105

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا يطيب الثناء إلا بوجودك و على من أمرتنا بطاعتهم في أرض.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب حتى المماة، إلى من ملكت عقلي و روحي دون شتات إلى أغلى **الحبايب أمي**.

إلى الذي كان سندا في كل الأحوال، و علمني حب الثبات و الصبر، و خير القدوة في الحياة،

و علمني مكارم الأخلاق، إليك **والدي العزيز**.

إلى شريكي في الحياة إلى معنى الإخلاص و الوفاء، و الذي كان لي سندا لي في الحياة و وقف معي في كل مصاعب الحياة أهدي عملي هذا إلى **زوجي**.

إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم، إلى **إخوتي و أخواتي و إلى كل عائلتي شريط**

و عمران، و لكل إسمه دون إستثناء.

و على درب الحياة صديقاتي الذين عشت معهم طوال مشواري الدراسي سواء جامعة كرمان أو أسيا كبير و بالأخص الجوهرة النادرة رفيقة دربي **مريم**، و إلى من شاركتني عناء هذا البحث **سعاد**

و في الأخير أقول لكل إذا فارقتني أيامهم فحتما تجمعني ذكرياتهم الراسخة في ذهني، إلى كل من حملهم قلبي و لا تستطيع أن تحملهم هذه الورقة.

حنـــان

مقدمة

مقدمة:

قسنطينة الهوى و الهواء، تاريخها الحضاري جعلها محطة أنظار الطامعين من الغزاة و المستكشفين، فهي مدينة الجمال و منطقة الجسور التي مرت عليها العصور، أنها حصن بلاد الله، كان الإنسان يعيش بها عندما انفلق الصخر شطرين لينفتح مجالا لمجرى الوادي، وكذلك جفت بحيرة المنصورة تلك هي قسنطينة اللؤلؤة الخالدة، فهي العروسة الرابضة على ضفة وادي الرمال، مكانتها الجغرافية تبرز دورها الاقتصادي الهام حيث ازدهر الفكر و تطور العمران، فهي مدينة الفن و الثقافة و التاريخ، صمودها و بقائها من الموروث التقليدي الأصيل هو ما جعلها من المدن النموذجية التي كانت تزخر بها عدة صناعات حرفية تقليدية ضاربة في غمق تاريخ المنطقة حيث كان الإنتاج الصناعي و الحرفي لا يفارق أهل قسنطينة لأنه يعتبر وسيلة عيش لجل سكانها.

كما شكلت عمق الدولة الحديثة، وعاصمة ثقافية للجزائر، ونظرا لهذه المكانة فقد كانت مقصدا و مستقرا عديد من مهاجرين الأندلس الذين أثروا في الحياة اليومية وفي العادات و التقاليد المتوارثة مما أعطى الحرف و الصناعات التقليدية طابعا مميزا.

ويكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة بحيث أنه تطرق إلى عدة جوانب اقتصادية و اجتماعية و حرفية في قسنطينة خلال العهد العثماني، لذلك سنحاول من خلال هذه الدراسة المتواضعة استيفاء الجانب الأكبر قدر المستطاع، أما عن أسباب اختيار الموضوع أولا الأمانة العلمية لأن هذا الموضوع لم يكن بمحض الصدفة لأنه في طلك انغلقت أمامنا جميع الأبواب فلم يتبقى لنا سوى

مواضيع قليلة ووقت ضيق لذا اخترنا هذا الموضوع على أساس تعلق هذا النوع من المواضيع بالعلاقة الموجودة بين الإنسان وما يمارسه من نشاطات مختلفة في حياته اليومية.

فالهدف من هذا الموضوع هو فتح المجال أمام الباحثين و الدارسين لدراسة بعض إشكاليات المطروحة ووضع الفرضيات و الحلول للوصول إلى حقائق تساهم في تنوير أهل المنطقة و سكانها بتاريخ و أثأر منطقتهم، خاصة الحرف و الصناعات التقليدية التي عرفتها قسنطينة خلال العهد العثماني.

أما عن الإشكالية العامة جعلتنا نقف أكثر عند الحرف في هذه الفترة التي نخصها بالدراسة فلابد لنا من معرفة ما كانت تزخر به قسنطينة من صناعات تقليدية مختلفة.

فما هي الحرف و الصناعات التي ازدهرت بها قسنطينة خلال العهد العثماني؟

و اندرجت تحتها تساؤلات فرعية: متى كان التاريخ الفعلي للوجود العثماني بالمدينة؟

ما هي أهم الحرف التي مارسها السكان خلال هذا العصر؟

وفيما تمثلت التركيبة الاجتماعية للمنطقة؟

وما هي الطرق و الأساليب المستخدمة في هذه لصناعات الحرفية؟

وفيما يخص المنهجية المتبعة في هذه الدراسة اعتمدنا على الجانب النظري الذي تمثل في الجمع البيبلوغرافي، حيث تم رصد أغلب المصادر و المراجع التي لها علاقة بالموضوع من الناحية التاريخية

و الفنية، فاتبعنا المنهج التاريخي الوصفي ألاستنتاجي و ذلك من خلال جمع المعلومات البحث من المصادر و المراجع و ترتيبها لاستخلاص النتائج.

وبذلك قسمنا موضوعنا إلى دراسة تمهيدية و ثلاث فصول فأما الدراسة التمهيدية فتطرقنا إلى الإطار التاريخي للمدينة و الوجود العثماني لها، فيما يخص الفصل الأول تحت عنوان الحرف في مدينة قسنطينة والذي يندرج تحته عناصر العنصر الأول: تعريفات و مفاهيم للحرفة و الصناعة، إما العنصر الثاني: كان الفرق بينهما، والعنصر الثالث: تضمن جغرافية النشاطات الحرفية بالمدينة، أما الفصل الثاني تحت عنوان: التنظيم الاجتماعي و الحرفي بقسنطينة اندرجت تحته العناصر التالية العنصر الأول: التركيبة الحرفية و العنصر الثاني: البنية التنظيمية للحرفين ،والعنصر الثالث: تضمن الطوائف الحرفية بالمدينة ،أما الفصل الثالث و الأخير أهم الصناعات الحرفية بمدينة قسنطينة تضمن الأساليب و الطرق الصناعات الحرفية التقليدية، وختمنا موضوعنا بخاتمة كانت بمثابة استنتاجات للموضوع و مجموعة من الملاحق الملمة بالموضوع.

أما عن قائمة المصادر و المراجع البيبليوغرافية التي اعتمدنا عليها في الموضوع وذلك حسب أهميتها التاريخية، اعتمدنا على كتاب شهاب الدين أبي عبد الياقوت معجم البلدان للحموي، وكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لسعد زغلول عبد الحميد في التعريف بمدينة قسنطينة و كذلك كتاب فندلين شلوصر قسنطينة أيام أحمد باي الذي أفادنا في تاريخ المنطقة و تحديد موقعها، أما عن المصادر التي ساعدتنا في معرفة تاريخ الوجود العثماني فكان أهم كتاب فريدة المنسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها ويليه روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة

المتأخرين صالح مُحَّد العنتري الذي أفادنا في معرفة الموقع الجغرافي و المظهر البشري للمدينة خلال العهد العثماني، و كتاب تاريخ قسنطينة لأحمد المبارك العطار، وكذلك كتاب تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلاني، و في الفصل الأول أفادنا معجم في ضبط تعريف المصطلحات(الحرفة و الصناعة) لأبو الفضل جمال الدين ابن المنظور و كتاب عائشة غطاس في الفرق بينهما، أما الفصل الثاني اعتمدنا على كتاب صالح عباد في معرفة التركيبة الحرفية إضافة إلى كتاب عائشة غطاس أيضا و كتاب جورج مرسي في أهم المراكز الاقتصادية(جغرافية النشاطات الحرفية)، و مصدر حسن إلى وصف أسواق مدينة قسنطينة، والمجلة الإفريقية لشار فيرو في وصف الطوائف الحرفية إلي وجدت بها وبعض رسائل دكتوراه منها رسالة جميلة معاشي، ورسالة بدر الدين شعباني و مريم زروالي في معرفة أساليب و طرق الصناعات الحرفية.

وفي ختام هذا الموضوع نتمنى أن نكون قد وفقنا في الإجابة عن الإشكاليات المطروحة و أزلنا بعض الغموض عن الحرف في مدينة قسنطينة، فان وفقنا الله في ذلك فمن الله عز و جل وان كان هناك أي نقص فمن أنفسنا.

وبالله التوفيق.

تاريخ مدينة قسنطينة:

مدينة قسنطينة هي مدينة كبيرة عامرة أزلية، فهي مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء,وهي كبيرة جدا حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد، هي من حدود إفريقيا مما يلي المغرب لها طريق واتصال بآكام متناصقة جنوبيها تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض وحولها مزارع كثيرة وهذا ما قاله أبو عبيد البكري"من القيروان إلى مجانة ثم إلى مدينة يونجس ومن يونجس إلى قسنطينة فهي مدينة أزلية كبيرة أهلة ذات حصانة ومناعة لا يعرف أحسن منها، وهي على ثلاثة أنهار تجري فيها السفن قد أحاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون أشقار تفسيره السوداء، تقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر متناهي البعد عقد في أسفله قنطرة على أربع حنايا بني عليها القنطرة الثانية ثم بنيت على الثانية ثلاثة حنايا ثم بني فوق ذلك بيت ساوي حافي الخندق يعبر إليه إلى المدينة ويظهر الماء في قعر هذا الوادي."[1]، مدينة قسنطينة مدينة الجسور وعاصمة الشرق الجزائري، ومن كبريات مدن الجزائر مساحة وتعداد في السكان وتتميز المدينة بكونها مبنية على صخرة من الكلس القاسي مما أعطاها منظرا فريدا يستحيل أن يوجد مثله في العالم في أي مدينة,والعبور من ضفة إلى أخرى شيد عبر العصور عدة جسور، فأصبحت قسنطينة تضم أكثر من ثمانية جسور بعضها تحطم لانعدام الترميم وبعضها مازال يصارع الزمن,لذا سميت قسنطينة مدينة الجسور المعلقة، ويمر واد الرمال على مدينة قسنطينة القديمة وتعلوه الجسور على ارتفاعات تفوق 200 متر.

كما أنها عرفت استقرار البشر منذ ثلاث ألاف سنة قبل الميلاد,حين سكن أهلها الكهوف والمغارات المتواجدة على سفوحها وسكنوا الأدغال المتواجدة حول الوادي والبحيرة القديمة,فقد وجدت بقايا الرسوم منقوشة على الصخور بالوادي وعثر على أدوات حجرية قديمة،كما تشير بعض الدراسات إلى أنها كانت عاصمة القبائل"الماسيل"المنتشرة في الإقليم الشرقي لبلاد الجزائر والإقليم

[1]–شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي, معجم البلدان للحموي,م ج 4 ,دار صادر بيروت،1977،ص 349.أنظر أيضا سعد زغلول عبد الحميد، الاستبصار في عجائب الأبصار"وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب،دار الشؤون الثقافية العامة، ص 165.166.

الغربي للديار التونسية.[1] ،وعرفت كذلك على أنها أم الحواضر الجزائرية وأعراقها حيث واكبت جميع التطورات الحضارية فمن عاصمة للملك ماسينيسا إلى حضارة للدولة الرستمية الأغلبية والفاطمية الزبيرية والمحمدية ثم الدولة الحفصية،كما شكات عمق الدولة الحديثة وعاصمة ثقافية للجزائر.[2]

اشتهرت بعدة تسميات عبر تاريخها فقد أطلق عليها اسم سيرتا، قرطه، بلد الهوى،أو بلد الهواء و اشتهرت سيرتا الاسم القديم لقسنطينة لأول مرة عندما اتخذها "ماسينيسا ملك" نوميديا عاصمة المملكة,وقد عرفت حصار يوغرطة الذي رفض تقسيم مملكة أبية إلى ثلاثة أقسام.

وبفضل دعم الرومان وبعد حصار دام خمسة أشهر اقتحم تحصينات المدينة واستولى عليها,عادت سيرتا لتحيا مجددا مع يوغرطة ملك نوميديا.[3]

وقيل أصل هذا الاسم –قصر طينة–منسوب إلى امرأة من الرومان اسمها طينة,فأضيف إليها ثم دخله التصحيف والتحريف فقيل قسم طينة بالميم والنون,وعلى حسب ما تقدم فاسم قسنطينة هو مأخوذ من –قصر طينة–وان نسبتها الى قسطنطين من باب التشابه والسطو على الأسماء وأن الصاق اسم قسطنطين وهي ذريعة أوجدتها إدارة الاحتلال والمؤرخون الفرنسيون الذين سموها قسطنطين Constantine لأن قسطنطين هو مجددها فكأنما هذا الشخص هو الذي أحدث مدينة قسنطينة في التاريخ من الأول.[4]

[1]–مُحَّد الهادي العروق, مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص 44.

[2]–علي خلاصي، النحاس بين الفن والتاريخ، منشورات السهل، 2009، ص 42.

[3]–مُحَّد الهادي العروق، المرجع نفسه ص 44.

[4]–سليمان الصيد،نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار، الجزائر 2007، ص 07.

وفي رأي أخر نسبت إلى قسطنطين لأنه كانت له أخت تدعى بهذا الاسم فسميت المدينة باسمها.[1] وأن أغلب المؤرخين والعلماء والمسلمين وبالأخص أبناء قسنطينة منهم لا ينسبونها إلى القسطنطين وإنما إلى حسن طين وفي الغالب إلى قصر طينة.[2]

و وصف حسن الوزان(توفي في 944 هـ)مدينة قسنطينة بقوله"مدينة قديمة بناها الرومان،وهذا الشيء لا يمكن إنكاره نظرا لأسوارها العتيقة العالية السميكة المبنية بالحجر المنحوت المسود،وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية، يمر عند قدميها نهر اسمه سوما غفار والضفة الأخرى بهذا النهر محاطة أيضا بصخور وفي الجانب الشمالي للمدينة أسوار في غاية القوة,بالإضافة إلى أنها تقع في أعلى قمة الجبل بحيث أن الصعود إلى قسنطينة لا يمكن إلا من طريقين صغيرين ضيقين، أحدهما إلى جهة الشرق والأخر إلى جهة الغرب، وأبواب المدينة جميلة كبيرة مصفحة تصحيفا جيدا بالحديد.تستطيع قسنطينة نظرا لحجمها أن تضم ثمانية ألاف كانون ولها موارد كثيرة وهي متحضرة جدا ومليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة،كالجامع الكبير والمدرستين والزوايا الثلاث الأربع الكبيرة، وأسواق المدينة عديدة وحسنة التنسيق بحيث أن جميع الحرف مفصول بعضها عن بعض وفيها عدد كبير من التجار الذين يتعاطون تجارة الأقمشة الصوفية المصنوعة محليا.[3]

لقد سميت " قسنطينة "كما يدل على ذلك اسمها باسم منشئها الثاني القيصر المسيحي الأول قسطنطين.

و يصفها المؤلف هاينريتس فون مالستان بأنها النسر الإفريقي لتحمل تاجها الحجري في عزة و شموخ وجلال المرمرة تبدو على جوانب المنحدرات كلها و كذلك توجد صخرة جبارة منعزلة وحيدة كأجنبي ، تنطلق عاليا من السهل الممرع ، و يغسل وادي الرمال ثلاثة جوانب من أسفل هذا السهل الصخري بمياهه الجارفة و في العصور القديمة تركت المدينة بدون أسوار لان الخندق الطبيعي الذي

[1] –محمد الهادي العروق، المرجع السابق، ص 44.

[2] –حسن بن محمد الوزان الفاسي, وصف إفريقيا، تر،محمد حجي،ومحمد الأخضر،ج02،منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983،ص55.

[3] –حسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق،ص56.

حفره وادي الرمال في أسافل المدينة كان يعوض أي نوع من التحصينات التي يمكن إن تصنعها يد إنسان.

و في العصر الوسيط قبل بداية الحكم التركي ، وضع حد للحركة التجارية و كان الأوروبيين في ذلك العهد يتمتعون بحرية تامة لا في المدينة فحسب بل كانت لهم أيضا حرية الاتصال بالقبائل المجاورة و لم تكن الحكومة تهتم بذلك و عندما بدأ الحكم التركي المتعصب، طرد التجار و توقفت الحركة التجارية في قسنطينة كلها على غرار ما حدث في المدن الجزائرية محرمة على الأوروبيين، فانغلقت أمام السياح في القرون الثلاثة الأخيرة و السائح الأوروبي و الذكي الوحيد الذي استطاع إن يزور الجزائر هو الانجليزي الدكتور شو و يصف كذلك قرطه (قسنطينة) من حيث موقعها بأنها لا تشبه أية مدينة من المدن التي تعرف عليها أثناء رحلاته في أجزاء العالم الثلاثة (أوروبا، أسيا إفريقيا) و ربما تعتبر طليطلة في اسبانيا المدينة الوحيدة التي يمكنها إن تشكل ظلا باهتا لمدينة قسنطينة و ذلك بسبب موقعا الصخري الذي يحيط به النهر لذا يصفها بالوكر الإفريقي.[1]
و على ما يظهر غير هذا فاسم المدينة مركب من كلمتين قصر – طينة فامتزجت الكلمتين وصارت بحكم النطق المتغير و المتطور الزمني قسنطينة بتبديل الصاد سينا و الراء نونا ، و إن اسم قسنطينة المستقر لها في الحاضر هو حسب بعض المؤرخين و بالأخص الفرنسيين منهم الذين يحاولون إبراز غاية في نفوسهم يردونها – جعل كل شيء يخص الجزائر هو راجع في أصله إلى الرومان أو الروم أولهم[2]

إن هؤلاء المؤرخون صاروا يكتبون بأن قسنطينة يرجع تاريخها إلى الملك قسطنطين الأكبر الذي سميت المدينة باسمه توفي سنة 337 هجري وهو الذي جددها بعد خرابها ، والملك قسطنطين هو الذي نسبه الفرنسيون بالساحة.إذ يوجد تمثاله إلى حد الآن بساحة محطة السكة الحديدية بقسنطينة حيث يراه كل من يذهب إلى هناك، لكن بعد بحث طويل عن إسم قسنطينة التي يسميها المغاربة الغرب الأقصى في كتبهم وغيرها "قسم طينة" تبين إن المدينة اسمها في العصور الماضية حصن

[1]–هاينريش فون مالتسان، ثلاثة سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة و تحقيق أبو العيد دودو ج3، شركة دار الأمة للطابعة و النشر و التوزيع.
[2]–سليمان الصيد، نفخ الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار الجزائر 2007 ص 07.

طينة والأغلب والكثير في تسميتها قصر طينة ففي عصر العلامة احمد الخطيب المعروف بابن القنفد القسنطيني المتوفى سنة 810 هـ كانت تسمى حصن طينة [1].وفى سنة 1150 م نجد لها تسمية أخرى وهي قصر طينه وفي استغاثة طويلة يستنجد فيها ناظمها بالأولياء الصالحين والعلماء، مبتدأ باستغاثة أولياء الله الصالحين من المغرب الأقصى وأتى بذلك على أولياء المغرب العربي ووصل إلى الجزائر وقال في بعض الأبيات الشعرية :

وين أهل وطن بحلوان والبـليدة وأم التيجـان

والجزائر و أهل الديوان وأهل شرشال ومغوارة

وأهل جيجل وأهل زواوة وأهل كل قبيلة و نسبه

وين أهل بجاية وجبـا كل جهة يمنى ويسار

وين مالهم عقلي طــار فالهوى و دليلي فتنوه

وين أهل قصـر طينــة وين سليمان وبدر الدين

وكانت تسمى بقصر طينة في عصر الشيخ عبد الكريم الفكون كانت هناك رسالة أرسلها سعيد ابن إبراهيم قدوره إلى ابن الفكون وفيها اسم قصر طينة،وأيضا في عصر العلامة صالح القسنطيني رحمه الله فقد ذكر مدينة قسنطينة باسم " قصر طينة" في تعليقه القيم على رحلة الشيخ الورتلاني في المسماة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار – إذ قال قسنطينة بلدة قديمة جاهلية من البلاد التي وقع عليها فتح بافريقية و سميت باسم بانيها قسنطينة من أسماء الرومان كقسطنطينية العظمى. [2]

[1]–سليمان الصيد، المرجع السابق، ص11.

[2]– نفسه، ص12 .

موقع مدينة قسنطينة:

تقع مدينة قسنطينة بالشرق الجزائر، وهي تبعد عن الجزائر العاصمة بـ437كلم وعن عنابة ب156 كلم، تحدها من الشمال سكيكدة (89كلم)، ومن الغرب ولاية ميلة (50كلم) ومن الجنوب ولاية أم البواقي(100كلم)ومن الشرق ولاية قالمة (106كلم),وهي تحتل موضعا جغرافيا متميز فوق صخرة متوعرة تأخذ شكلا مستطيلا غير منتظم الأضلاع ,تمتد استطالته في اتجاه محور شمال شرق جنوب غرب,يتدرج ارتفاعها على بداية هذا المحور بداية من الناحية الجنوبية بين 564-664م فوق سطح البحر[1]، يحد الصخرة والرمال من ثلاث جهات، حيث يلتف عليها من الناحية الجنوبية ثم ينكسر ليستمر على طول الناحية الشرقية، و ينكسر مرة أخرى ليستمر في اتجاه الشمال مشكلا خندقا طبيعيا يتراوح عمقه بين 35-20، و لا ترتبط هذه الصخرة بالمتصل الترابي إلا من الناحية الغربية وعلى مسافة لا تزيد عن 300 م ليقابلها في هذه الناحية مرتفع متوسط يسمى كدية عاتي [2]. كما يعرفها فندلين شلوصر على إنها مدينة تقع فوق صخور وعرة تحيط بثلاثة أرباعها، و في سفح هذه الصخور سبيل نهر عرضه حوالي 150 قدما و عمقه 3 أقدام هكذا يسميها التركي ويطلق عليها الأهالي اسم الوادي الكبير، ولها أربعة أبواب و هي باب القنطرة ، الذي يقع في الشرق ولكنه يتجه نحو الجنوب الغربي ويؤدي إليه فوق هوة الصخرة جسر صخري حجري قوي يقوم فوق ثلاثة أقواس ,ويقال أن الأسبان قد بنوه قبل مدة طويلة,أما عن الأبواب الثلاثة الأخرى فهي تقع في الناحية الغربية من المدينة في صف واحد، ويبعد الواحد منها عن الأخر بحوالي 200 خطوة.[3]

وتتميزا لمدينة كذلك بصور كبير، شأنها ذلك شأن جل المدن الجزائرية المهمة إضافة إلى هذا الصور,يوجد بها ثلاثة أبواب,الباب الغربي الذي يوجد وسط هذا الخط المستقيم ,ويعرف بالباب الجديد ,وينتهي إليه الطريق المؤدي إلي الجزائر والباب الأوسط يعرف بباب الواد، ويؤدى إلى الجنوب

[1]-عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية وأثرية، رسالة دكتوراه في الآثار، جامعة الجزائر 2009، 2010 ،ص22.

[2]-محمد الهادي العروق، المرجع ،السابق،ص27.

[3] -فندلين شلوصر،قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)،تر، تق،أبو العيد دودو،ش،و،ن،ت، 1977، ص73.70.

بينما الباب الثالث يدعى بباب الجابية، فيتصل بوادي الرمال، ويوجد بحافة المنصورة باب رابع يعرف بباب القنطرة الذي تم الإشارة له قي السابق.

ولقد تطابقت الدراسة التي قام بها فتدلين شلوصر حوت قسنطينة مع بعض الآراء والدراسات المختلفة المتعلقة بالتكوين الجيولوجي للمدينة وموقعها الصخري [1]، فهو يري أن المدينة تقع فوق صخور وعرة .[2]

أما عن مخطط المدينة كما يذكرها أحد الضباط الفرنسيين فان موقعها على شكل مدرج,يرتفع فالشمال الغربي عن سفوح هضبة المنصورة الذي يفصله عنها انهدام متعرج يسلكه مياه وادي الرمال,والي الشمال الشرقي من المدينة تتنصب هضبة المنصورة الجو داء من الأشجار ومن الجنوب الغربي وعلى1000متر، كدية "عاتي أوعتي" وحولها بعض القبور، ويصف بأن شكل قسنطينة اهليليجي وهو سطح يرتكز في أساسه على انحناء التوائي كبير ,المتجه نحو الجنوب الغربي في خط يكاد يكون مستقيم.[3]

ويتضح مما سبق أن المدينة كانت محصنة طبيعيا وعمرانيا ،وكذلك يتواجد بمتحف سيرتا قاعة تميزها مجسما، مثل مدينة قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي أي الفترة العثمانية الذي عاصمته الفنان الفرنسي "ألفونس إلى جوج" انه عمل مطابق ودقيق حسب المنحنيات الخاصة بالتسوية وقد اعتمد على هذا الانجاز على ما تركه هيئة أركان الجيش الفرنسي من خرائط ووثائق هامة عن مدينة قسنطينة سنة 1837م ويمكن وصفها من خلال هذا المجسم.[4]

فمدينة قسنطينة حسب بيرتى توضع على صخرة مساحتها حوالي30هكتار وعدد سكانها يتراوح مابين 25 و30 ألف نسمة حسب المعلومات التي أوردها القبطان هيبوتيت ضابط الأركان

[1]-بوضر ساية بوعزة،الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاومة،1830-1848م، دار الحكمة للنشر، الجزائر،2010، ص30. 31 .

[2]-فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص73.

[3]-كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات زواوة، الشؤون الدينية والأوقاف في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،2011،ص75

[4]-نفسه، ص76

الفرنسية وربطت الجسر على الوادي على أنه جسر باب القنطرة مدعمة بأربعة أبواب كما سبق ذكرهم بالإضافة إلى الأحياء الصغيرة التي تسمي الحومة، وشوارعها الأربعة مربوطة بينهما بعدد كبير من الممرات وزقاق تشق مدينة قسنطينة.[1](أنظر الملحق رقم 01)

فهي تعد المدينة الثالثة في البلاد، ونجدها في موقعها النظير المنقطع، في هذا الصخر الذي ليتزعزع، هو الذي يمثل جوهرتها والعمق الشاهق لمضايقها، والدفق المزاجي لوادي الرمال،ونظرا لتضاريس المدينة الوعرة أقيمت عليها جسور لتسهيل حركة التنقل واشتهرت بعد ذلك باسم مدينة الجسور المعلقة ،لكثرة جسورها وعلوها وتمثلت فيما يلي:

1-جسر باب القنطرة:بني في عهد الأتراك وقد أصلحوه مرارا، جدد الاستعمار الفرنسي بناؤه وهو يربط المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمال وحي المنصورة.

2-جسر سيدي راشد:الذي تظل ركائزه على مقام الولي الصالح، إذ يبلغ طوله 447 مترا وهو أحد أطول جسور العالم الحجرية وهو يستند إلى سبع عشرين ركيزة، ويبلغ عرض إحداها 27 مترا وبني سنة 1912.

3-جسر سيدي مسيد: ويسمى أيضا بالجسر المعلق ويقدر ارتفاعه ب175م وطوله 168مترا وهو أعلى جسر بالمدينة الذي فتح للسير مثل جسر سيدي راشد سنة 1912، و الذي يرتفع 175مترا فوق مسيل الوادي،فيؤكد قوة السحر الذي مازال تمارسه مضائق وادي الرمال.

4-جسر سليمان ملاح:الذي كان يسمى قديما جسر"بيريغو أي قنطرة الشط" واليوم يحمل اسم سليمان ملاح، وهو ممر حديدي خصص للراجلين فقط وهو يربط بين محطة السكك الحديدية وسط المدينة .[2]

[1]-كمال غربي، المرجع السابق، ص76.

[2]-عبد المجيد مرداسي، معجم الموسيقى الحضرية لقسنطينة، تعريب صلاح الدين ألأخضري، منشورات الفضاء الحر قسنطينة، الجزائر، 2010، ص228.

5-جسر الشلالات :وهو على الطريق المؤدى إلى المسبح وتعلو الجسر مياه وادي الرمال التي تمر تحته مكونة شلالات يتراوح علوها مابين 421-774 متر ويمكن مشاهدته من جسر سيدي مسيد بالإضافة إلي جسر مجازن الغنم،[1] و جسر الشيطان وهو جسر صغير يربط بين ضفتي وادي الرمال ويقع في أسفل الأخدود.[2]

الوجود العثماني في قسنطينة:

كانت مدينة قسنطينة في العهد العثماني بمثابة المدينة الثانية بعد العاصمة فهي عاصمة المقاطعة الشرقية الممتدة على رقعة شاسعة من شواطئ البحر شمالا إلى صحراء الزيبان جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا إلى بلاد القبائل غربا وهو أول تقسيم إداري عرفته الجزائر في تاريخها السياسي والإداري وقد امتد الحكم العثماني بها ما يزيد عن ثلاثة قرون من الزمن كما يعتبر الحكم العثماني في قسنطينة ملازما لازدهار الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية،[3] و إن ما يميز قسنطينة أثناء حكم الأتراك أنها حافظت على طابعها الخاص والفريد بالقياس إلى البايلكي الغرب وتيطري ، بايلك قسنطينة الجغرافي الذي يمثل الشرق الجزائري أثناء فترة حكم الأتراك , فمن الصعب جدا تحديده وإنما نعطي وصفا تقريبا له حيث كان يمتد في سنة 1837م ابتداء من أبواب الجزائر العاصمة إلى غاية المملكة التونسية ,في حين لم تكن له حدود مظبوطة من الشمال أو الجنوب سوى البحر المتوسط أو الصحراء، و يظم هذا البايلك داخل حوزته مجموعة من العائلات الكبرى التي تحضي بنفوذ قوي بمنطقة من ذالك مثلا :عائلة أولاد مقران بمدجانة، التي تمتد مساحتها ما بين قيادة فرجيوة بالشرق وقيادة شيخ العرب بالجنوب وكذلك عائلة ابن عز الدين بمنطقة الزواوة، فقد كانت تحظى بتأييد قبائل كثيرة ، كبني عيدون، بني خطاب، بني فتاح...الخ[4]

[1]-طرشي أحلام صابرينة، صناعة النحاس بقسنطينة (دراسة فنية)لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ والعلوم والآثار، جامعة تلمسان،2011،2012, ص43.

[2]-عبد المجيد مرداسي، المرجع السابق، ص230.

[3]-كمال غربي، المرجع سابق، ص66.

[4]-صالح فكروس، الحاج أحمد باي قسنطينة، 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص25.

وهذا ما يبين شساعة بايلك قسنطينة و أهمية العائلات الكبرى التي تقطنه,فلما انفصلت قسنطينة عن المملكة الحفصية والتي كانت تعتبر القاعدة الثانية للحفصيين بعد العاصمة تونس فصارت في عهد العثمانيين المدينة الثانية بعد العاصمة "مدينة الجزائر".[1]

بعد انفصالها ومنذ وصول عروج استقر اللجنة إلى السواحل الشرق ببجاية حوالي 1516م وزوال حكمه بمهامها، مهد مجيئ العثمانيين إليها حوالي 1526م، لكن الاضطرابات والفتن المحلية جعلتهم يتخلون عن الحكم المباشر فيها، ويكتفون بالطاعة الاسمية الظاهرة إلى إن تسمح لهم الأحوال ببسط نفوذهم الفعلي عليها فلم يتمكنوا إلا حوالي1530م في أيام مُحَّد حسن أغا خليفة خير الدين، أو أواخر أيام خير الدين، فان استقرار الأتراك بقسنطينة استنادا على ما ذكره المؤرخون الفرنسيون من خير الدين انه جاء من القل إلى قسنطينة فانقادت له ودانت بطاعته ثم انه ترك جيشا من الأتراك بقسنطينة لحمايتها و يتألف من ثلاثة مائة جندي تركي ,ذلك حوالي 1517م ونشره المؤرخ"برني" و"ميرسي "هذه العبارة في تاريخه لمدينة قسنطينة، ومنهم من قال أن استقرار الأتراك بقسنطينة كان عام 1525م ذلك ما قاله احمد اللنبري في كتابه "علاج السفينة في بحر قسنطينة " ومنهم من قال: إن حكم الأتراك لم يستعد بقسنطينة إلا في عام 1640م، مثل احمد ابن المبارك العطار ومُحَّد بن الشيخ مُحَّد العنتري القسنطيني في كتابهما من تاريخ مدينة قسنطينة وبياتها.[2]

ويتجلى من أقوال المؤرخين السالفة الذكر إن الحكم التركي (العثماني) قد استقر تدريجيا بقسنطينة كما دل عليه سير الأحداث، فان سقوط الحكم الحفصي بها من جهة ومحاولة الأتراك العثمانيون الاستيلاء عليها من جهة أخرى قد زاد في حدة الخلاف السياسي الذي كان موجودا بين صفوف أهل المدينة وبين أنصار الحفصيين و خاصة أولاد صولة، الذواودة على رأسهم ابن عبد المؤمن المتشبع بهم وأنصار الأتراك ودعاتهم بالمدينة [3]، منهم أبو مُحَّد عبد الكريم بن الشيخ أبي زياديحي الفقون تاذي أيد مجيء الأتراك لكن بعد القضاء على آل عبد المؤمن و أولاد صولة من الذواودة التي

[1]-طرشي أحلام صابرينة، المرجع السابق، ص43.

[2]-كمال غربي، المرجع السابق، ص67.

[3]-مُحَّد الهادي بن علي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، طبعة البحث1980، ص47،49.

خرجت عن طاعة العثمانيون سنة 1772م استطاعوا إن يشيدوا حكمهم يخضعوا شوكة القائمين بها ولم تستطع المعرضة بعد هذه المرة إن تخرج عن طاعتهم .

وقد ورد في كتاب حمد بن مبارك العطار أن بداية عهد الأتراك بقسنطينة حدث لما وقع الصلح وهنا اختلف أهل قسنطينة فمنهم من أذعن للترك ورضي بدخولهم ومنهم من امتنع ولم يرض لذلك، وكان على رأس الممتنعين الشيخ الكبير ذو النسب الشهير سيدي عبد المؤمن ورأس الراضين بدخول الأتراك العالم الجليل سيدي عبد الكريم الفكون ونزل الأتراك بسطحة المنصورة وشرعوا في بناء قصبة هناك لمعسكرهم وأظهروا العدل والسياسة وخالف سيدي عبد المؤمن وأعلن حومة باب الجابية على الترك وقابلوهم ثلاث سنين إلى أن تحايلوا على الشيخ سيدي عبد المؤمن، حيث كانت له مشيخة فصالحوه ولم يزالوا ينصبون له حبائل المكر والخداع حتى تمكنوا به، دعوه للضيافة بقصبة المنصورة فأجابهم وخرج إليهم، من فقتلوه وسلخوا جلده وملئوه قطن وبعثوا به إلى الجزائر ودفنت جثته بمسجده المعروف به اليوم[1]،وكان هو شيخ ركب الحج في الحجاز للسنة الرابعة يتم تعيينه,ويمضي معه المسلمون,فلما قتله الأتراك وردوا المشيخة إلى ابن الفكون فمن ثم صار يمشي بالركب كما كان الشيخ سيدي عبد المؤمن، و جعلوه حرمة عظيمة فلا يتعدى أحد على حرمته ولا يقاسون بما يقاس به غيره إلى ذلك,وكانت ولاية قسنطينة لأولاد فرحات الباي منه منهم علي خوجة وتوارثها بينهم، أما عن عدد البايات الذين حكموا قسنطينة فهم كثيرون فقد ذكر ابن العنتري صالح منهم 42بايا وأرنست مارسي في كتابه"تاريخ قسنطينة"48 بايا...الخ[2]

كما كانت هناك عدة اختلافات حيث بدأ صالح العنتري التأريخ لمدينة قسنطينة بعام 1050هـ الموافق ل1640-1641م الذي اعتبره التاريخ الحقيقي لمدينة قسنطينة ففايسيت جعله عام 1517 مارسي جعله عام1519 وافيتي جعله عام 1522 وللمبري جعله عام 1526 والعنتري جعله عام1050هـ- 1640م ونحن نرجح عام 1514 الذي تمكن فيه عروج وخير الدين من افتتاك مدينة

[1]-أحمد بن مبارك العطار، تاريخ قسنطينة، تحقيق رابح بونار، المكتبة الوطنية الجزائر، ص58.

[2]-نفسه، ص59.

جيجل من الجنوبيين والاستقرار بها قبل انتقالهما إلى مدينة الجزائر[1] ، وأمام هذه الاختلافات والتباين في تحديد إخضاع المدينة تحت النفوذ العثماني، نجد المؤرخ عبد الرحمان بن مُحَّد الجيلاني يرى أنه من المحقق تاريخيا أن الأتراك تمكنوا من قسنطينة اثر وقعة القطن بين ميلة و قسنطينة حيث احتل الأتراك بونه وتونس سنة 926 هـ-1555م والحال أنه يوجد بها منذ سنة 941هـ-1535م .[2]

وهذه كانت نقطة بداية حكم الأتراك في قسنطينة وإقليمها وكان ذلك في ربيع عام 1514م حيث تعاون خير الدين و عروج التركيان ورفاقهما، وانتزعوا مدينة جيجل من الجنوبيين واتخذوها مركزا لهم لصيد المرجان في الشرق الجزائري، وحاولوا أن يستخلصوا بجاية فلم ينجحون وفي الوقت نفسه ضايقهم الأمير الحفصي بتونس تنقلوا قاعدتهم البحرية من حلق الوادي الى جيجل، بقواتهم البرية والبحرية، وتمركزوا بها و قضوا على المعارضين له، وذهب عروج إلى التنس لمعاقبة أميرها الزياني الذي تعاون مع الاسبان حيث تمكنوا من قتل أخيه إسحاق في قلعة بني راشد وقتلوه هو غدرا في المالح بعد أن فر من تلمسان إلى متيجة لغدر سكانها به عام 1518 م .[3]

وبقي مركز أخيه خير الدين في العاصمة معرضا للخطر,فاتفق مع كبار سكانها على إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية في العام نفسه وأرسلوا وفدا إلى السلطان سليم الأول في مصر ليخبره بذلك,فقبل وأرسل إلى خير الدين قفطان التولية فقام خير الدين بيلرباي بتنظيم الإدارة واستقر هو بالعاصمة وعين نائبا له في الناحية الغربية يدعى مُحَّد بن علي فاتخذ شرشال مركزا له ,وعين أحمد بن القاضي نائبا عنه في الناحية الشرقية,واتخذ دلس مركزا له,وبعد ذلك غزا مدينتي عنابة وقسنطينة في العام الموالي 1522 وركز بالأولى حاشية من 1500 جندي وفي الثانية 600 جندي انكشاري يرأسها ضباط يحملون لقب قائد العسكر,وكان اسم قائد حامية قسنطينة يوسف باي .

-وكان بايلك قسنطينة على عهد الأتراك 1514-1837 .

[1] -عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2005، ص122.

[2] -الجيلاني عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ط6، بيروت، 1983، ج3، ص88.

[3] -مُحَّد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو بلد قسنطينة، مر تق ونح، حيى بوعزيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص37-38.

1-أما بالنسبة للموقع الجغرافي والشكل التضاريسي والمظهر البشري:

يشمل الشرق القسنطيني، الرقعة الجغرافية التي كانت تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف وفي حوض ريغ جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم ونوغة وبرج حمزة

(البويرة) وسفوح جبال جرجرة غربا، ويحتوي هذا الإقليم على جبال البيبان وحوض وادي الصومام، وجبال البابور وقسنطينة وعنابه وسوق أهراس، وعلى السهول العليا القسنطينية.[1]

وعموما فالمنطقة تتكون من الجبال وبعض السهول، فإلى أقسى الغرب هناك منخفض أوسع أين تتراكم الرواسب القارية، حيث يمر به وادي الساحل ومن الناحية الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية,يمكن الوصول إلى "بجاية" وهي تشكل في حد ذاتها مخرجا هاما من الساحل إلى مرتفعات السهول الوسطى، إذ أن وادي"الصومام" هو بمثابة حد طبيعي يفصل بين إقليم قسنطينة وإقليم الجزائر,كما أنها عبارة عن رابط وثيق بين المناطق الساحلية ومنطقة"مجانة"الهامة,لأنها تعتبر نقطة التقاء بالنسبة لمنطقة القبائل ومنطقة غرب الجزائر والمنطقة الشبه صحراوية,وكذلك مرتفعات السهول الوسطى.

وبالتالي فان الساحل القسنطيني يكون مقسما على النحو التالي:خلجان المناطق التالية بجاية جيجل، القل، وكذلك منطقة سكيكدة حيث يوجد ميناء"سطوره" و عنابة و القالة قرب الحدود التونسية.[2]

والشرق القسنطيني بصفة عامة جبلي في معظمه، من حيث المظهر التضاريسي تلتقي في وسطه سلسلتي جبال الأطلس الشمالية التلية والجنوبية الصحراوية عند كتلة جبال لأوراس، وليس فيه من الأحواض والسهول سوى حوض وادي الصومام والسهول العليا القسنطينية التي تمثل الجزء الشرقي

[1]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص512.
[2]-بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 22.23.

من إقليم الهضاب العليا الجزائرية، إلى جانب منبسطات تبسه وحوض واد سوف ووادي ريغ وسهول عنابة وسكيكدة.[1]

أما بالنسبة للتقسيمات فكانت هناك تقسيمات في عهد الأتراك بحيث كانت حدود البايلك (قسنطينة) على الشكل التالي:

من الشمال البحر ابتداء من طبرقة شرق القالة إلى حدود مدينة بجاية التي لم تكن هي وحوض وادي الساحل الغربي يدخلان ضمنه.

من الشرق الحدود التونسية التي تبدأ من طبرق على البحر وتمتد إلى الجنوب من تبسة حتى واحات وادي السوف.

ومن الغرب جبال البيبان وقرى بني منصور وسفوح جبال جرجرة الشرقية والجزائرية إلى برج حمزة وقريتي سيدي هجرس وسيدي عيسى,اللتين تفصلانه على بايلك التيطري في الجنوب الغربي.

ومن الجنوب الصحراء الكبرى جنوب واحات واد السوف، توقرت، ورقلة، ميزاب ويحكمه نائب عن باشة بالجزائر العاصمة يحمل لقب الباي، وقسم راداريا إلى أربعة أقسام:

القسم الشرقي:ويشمل مواطن الحنانشة، ووادي زناتي عامر، الشراقة ومن أبرز زعمائهم أولاد مقران بقلعة بني عباس ومجانة، وأما القسم الجنوبي أهم زعمائه الدواودة وأولاد بن قانة .

وسكان البايلك من العرب والقبائل والشاوية، تربط بينهم العقيدة الدينية واللغة والعادات والتقاليد، والمصير المشترك، ويوجد كذلك جهازين وهما الجهاز الإداري للبايلك و الجهاز الشرعي والديني بقسنطينة.[2]

[1]-محمد صالح العنتري، المرجع السابق، ص27.

[2]-محمد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك البلد قسنطينة و استلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، ويليه روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، لمحمد بن صعد الأنصاري التلمساني، تح،مر، يحي بوعزيز، ج4، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2009،ص17.

بالنسبة للجهاز الشرعي والديني يوجد بمدينة قسنطينة مفتي وقاضي ومالكي لعموم الناس وقاضي حنفي للأتراك والكراغلة وعدلان وناظر للأوقاف الإسلامية، بحيث يؤلفون جميعا المجلس الشرعي الإسلامي الذي يجتمع كل يوم جمعة للنظر في القضايا والفتاوى المختلفة,ويرأسه الباي أو قائد الدار.ويوجد بمدينة قسنطينة أكثر من مائة جامع، و مسجد، وزاوية، وكتاب يعملون بها أئمة ووعاظ ومرشدون، ومؤذنون، وقيمون، و حزاب ومعلمون للقران الكريم ومدرسون للعلوم الدينية والأدبية,ويوجد بها أمير لركب الحج الذي يقود قافلة الحج إلى بيت الله الحرام وكانت هذه الوظيفة في أيدي عائلة أولاد عبد المؤمن ثم انتقلت إلى عائلة أولاد ابن الفكون.[1]

وكان تكوين بايلك قسنطينة من أجل ضبط السلطة وإقامة إدارة محكمة قرر حسن بن خير الدين تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقسام:بايلك الغرب، بايلك التيطري، بايلك الشرق قسنطينة، إلى جانب بايلك الجزائر العاصمة الذي يحمل اسم دار السلطان.[2]

[1]-مُحَمَّد صالح العنتري، المصدر السابق،ص19-24.

[2]-نفسه,ص27.

الفصل الأول

الحرف في مدينة قسنطينة

1- الحرفة و الصناعة (مفاهيم و تعريفات).

2- الفرق بين الحرفة و الصناعة.

3- جغرافية النشاطات الحرفية.

1.الحرفة و الصناعة: تعريفات ومفاهيم

دعا الدين الإسلامي إلى العمل والشغل على اختلاف أنواعه ومجالاته، حيث قال تعالى " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فننبئكم بما كنتم تعملون"[1]

حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ خَالِدُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ بِالْبَصْرَةِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ " : لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلا ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَهَا ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ . " قال أَبُو حاتم رَضِيَ اللَّه عنه : الواجب على العاقل مجانبة المسألة على الأحوال كلها، ولزوم ترك التعرض ، لأن الإفكار في العزم على السؤال ، يورث المرء مهانة في نفسه، ويحطه رتوة عَن مرتبته ، وترك العزم على الإفكار في السؤال ، يورث المرء عزا في نفسه ، ويرفعه درجة عَن مرتبته .؟ و في حديث آخر الرسول ﷺ على العمل وتجنب السؤال، والطمع فيما عند الناس، حيث يقول" لأن يأخذ قال " ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده"[2] لقوله تعالى " ولقد آتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد"[3] وسليمان – عليه السلام – عين القطر لقوله تعالى " و لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأرسلنا له عين القطر"[4]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا الْمَدَائِنِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "كَانَ إِذَا أَتَاهُ فَتًى ، فَأَعْجَبَهُ حَالَهُ ، سَأَلَ عَنْهُ : هَلْ لَهُ حِرْفَةٌ ؟ فَإِنْ قِيلَ : لَا ، قَالَ : سَقَطَ مِنْ عَيْنِي" .

[1] –سورة التوبة ,الآية رقم105.

[2] –عبد القادر دحدوح, المرجع السابق، ص157.

[3] –سورة سبأ، الآية رقم 10.

[4] –سورة سبأ، الآية رقم 12.

فقد كان المسلمون منذ أول ظهورهم بضرورة وامتهان الحرف والصنائع، فاحترفوا صناعة النسيج والمعدن والفخار والخشب، انتشرت هذه الحرف وغيرها في سائر المدن الإسلامية.[1]

1.1. تعريف الحرفة:

- **تعريف الحرفة لغة :**

حرف لأهله يحرف، كسب وطلب واحتال. وهو الذي يكسب من هاهنا و هاهنا مثل يغرف ويعرفها في موضع آخر "المحترف، الصانع، وحرفة الرجل صنعته"[2]

- **تعريف الحرفة اصطلاحا:**

أما البعض استعمل مصطلح حرفة. كما أن مصطلح الصيغة متداولا في القاهرة، غير أن المصطلح الغالب هو الحرفة واستعمل المصطلحان إلى غاية القرن التاسع عشر بالقاهرة، أما في الجزائر فإن المصطلح الشائع هو الجماعة ويدل على التنظيمات الحرفية، أو التنظيمات الميزانية وهذا ما أطلق جماعة بني ميزاب، جماعة البنائين...إلخ ،كما دل على جماعات أو تنظيمات أخرى جماعة الصبايحية.

و لا بد من الإشارة إلى أن مصطلح الجماعة كان متداولا على نطاق واسع في مصر وسوريا إبان العهد المملوكي، وأقتصر على الجماعات الحرفية دون سواها، غير أنه أصبح غير متداول في العصر العثماني لأسباب مجهولة.[3]

كما استعملت في آداب الأصناف مصطلحات عديدة للدلالة على جماعة الحرفيين عبر فترات زمنية مختلفة، لمصطلح طريق أو طريقة، ومصطلح و هما مصطلحان بانا غير مستعملين ابتداء امن القرن الثامن عشر.

[1] -عبد القادر دحدوح، المرجع السابق ، ص 157

[2] -الخزاعي التلمساني أبو الحسن علي بن مُحَمَّد، مختصر الدلالات السمعية على ماكان الرسول ﷺ ، إعداد أمحمد مبارك البغدادي مكتبة السندس، 1990، ص 364.

[3]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830 مقاربة اجتماعية – اقتصادية، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الرويبية، الجزائر، 2007، ص 106.

والجماعة ليست إطار عمل فحسب بل لحياة اجتماعية لجميع الأجهزة للاحتلام والاندماج الضروريين.[1]

والحرفة تعني أيضا الصناعة، وحرفته صنعته فقيل الاحتراف الاكتساب، وأحرف الرجل غذى كد على عياله: الصناعة ووجهة الكسب والمحترف الصانع.[2]

1 .2 . تعريف الصناعة:

الصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة وصنع[3]، ورجل صنيع اليدين، وصنع اليدين بكسر الصاد أي صانع حاذق والمصانع ما صنعه الناس من الآبار و لأبنية، ما يقال أيضا للقصور مصانع و الصناعة عند العامة هي العلم بمزاولة العمل كالخياطة والحياكة ونحوهما، ويتوقف على المزاولة، عند الخاصة هي العلم المتعلق بكيفية العمل، ويكون المقصود منه ذلك سواء حصل بمزاولة العمل كالخياطة ونحوها أولا وكالعلم المنطق والفقه، مما لا يحتاج في تحصيله إلى مزاولة الأعمال.

وقبل كل عمل وممارسة الإنسان صار كالحرفة له يسمى صناعة، فالصناعة هي كل ما أشتغل به الإنسان ومارسه حتى أصبح له ملكة فيه، أي أن الصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن لأسمائها الحرفة لأن الإنسان ينحرف إليها أي يميل.[4]وقيل في الصناعة كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليا أو غيره، حتى صار كالحرفة له فإنه يسمى صناعة ، وقيل كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه، ويتدرب وينسب إليه، وقيل الصنعة بالفتح- العمل، والصناعة قد تدلق على ملكة يقدر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة لتحصل غرض من الأغراض "و" والصناعة بالفتح- تستعمل في المحسوسات وبالكسر في المعاني، وقيل بالكسر حرفة الصانع وقال علماء الاجتماع و الأخلاق: الصناعة هي كل عمل شريف يؤدي فيه الفرد خدمة

[1] -عائشة غطاس، المرجع السابق، ص106.

[2] -أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد يوسف خياط، (مادة الحرف) مج1، دار لسان العرب، بيروت، ص 611.

[3] -هارون علي أحمد، جغرافية الصناعة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة .2002، ص 22.

[4] -أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد يوسف خياط، (مادة الصنع) مج1، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، ص 481.482.

المجتمع، ويعنوا بالشرف كل ما تحضره الآداب و الأخلاق العامة، والنظام العام ، ولم يقصد به ما كان مهينا في نظر فئة من الناس.[1]

2. الفرق بين الحرفة والصناعة:

هناك من يرى اختلاف بين الحرفة والصناعة، فلا ما اشغل به الإنسان يسمى صنعة وحرفة لأنه ينحرف إليها، والصناعة ككتابة حرفة الصانع منها، وقال بعضهم والفرق بين الصناعة والحرفة ، أن الإنسان إذا سعى في تحصيل ما يعيش به، جعل له سببا من الأسباب، فإن كان نسب عمل يده فهو الصناعة ، وإلا فهي الحرفة.[2]

بينما ميز بعضهم تمييزا واضحا بين الصناعة والحرفة ، حيث جعل مفهوم الصناعة أضيق وحصره فيما هو مكتسب بالممارسة والتمرن، ومن ثم فالحرفة أشمل ، فالصناعة هي حل علم يقتضي استعمال الأيدي (الأعمال اليدوية)

ولقد استعملت عدة مصطلحات للتمييز بين الحرف فمنها رفيعة وشريفة وجليلة، وهي صفات أطلقت على الحرف المغيرة، وفي مقدمتها الحرف اليدوية أو القريبة منها ولهذا فان الإسلام يجلها و يرفع من شأنها و بالمقابل استعملت مصطلحات أخرى ودنيئة ورذيلة للدلالة على المهن المنافية للأخلاق كالشعوذة والعراف.[3]

كما اكتفى ابن خلدون بالإشارة إلى الصنائع الضرورية والصنائع الشريفة فالفلاحة والبناء والخياطة والنجارة ضرورية، أما الشريفة فهي الكتابة والطب والتوليد...وغيرها.[4]

و مصطلح الصناعة هو أكثر تداولا واستعمالا ولكنه يبدو من الوهلة الأولى أن المصطلحين يرمزان مختلفين، غير أنه بعد مقارنة بعضهما ببعض تبين أن كل من المصطلحين يدلان على أمر واحد، ويطلقان على ممارسة الحرفة.[5]

---

[1]- مُحَّد منصوري ، المرجع السابق، ص 37.

[2] -نفسه، ص 38.

[3]-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص106.

[4] -عبد الرحمان مُحَّد ابن خلدون، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مكتبة و مطبعة عبد الرحمان مُحَّد لنشر القرآن الكريم و الكتب الإسلامية، القاهرة، ج 1 ، ص 291.

[5]-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص106.

3. جغرافية النشاطات الحرفية بمدينة قسنطينة:

عرفت مدينة قسنطينة مركزا للأعمال ومقرا للصناعات والتاجرات بالمغرب الأوسط و هذا بفضل موقعها الاستراتيجي الهام ووجودها في مكان تلتقي فيه الطرق التجارية على أن تكون سوق عالمية لمختلف السلع والبضائع المتباينة، ولقد وصف العديد من الرحالة بدءا بحسن الوزان الذي يذكر أسواق المدينة المتعددة وحسنة التنسيق وان جميع الحرف فيها مفصول بعضها البعض، كما يذكر تجارتها و عددهم الكبير الذين يمارسون تجارة الأقمشة الصوفية المصنوعة محليا.[1]

كما ذكر مرمول المدينة في قوله "وهي مدينة غنية بها عدد من التجار و الصنائع ولكن موردها الأعظم وتجارتها الأكثر ربحا في القوافل إلى نوميديا والى ليبيا محملة بالمنسوجات الصوفية و الكتانية و الحريرية و الزيت، وتعود منها بالتبر و التمر و العبيد السود فهي أكثر بلاد البربر تجارا في هذه الأشياء"[2]

وقد أكد حسن الوزان على أن قسنطينة كانت مدينة غنية بأسواقها و صناعتها النسيجية المربحة و التي تدل على جودتها.

فهي مدينة كغيرها من المدن و العواصم الإسلامية عرفت أسواق هامة و متخصصة، فكل سوق خاص بتجارة و حرفة معينة، ومازالت أسواق المدينة تحتفظ بهذه التسميات كالحدادين، وسوق الغزل...وغيرها. هذا إلى جانب المساحات التي تحوط بالمنازل و التي تسمى الرحبات و التربيعات المختلفة بالمدينة.[3]

ولقد كانت الأحياء بالمدينة تشكل وحدة عمرانية متكاملة و منسجمة اجتماعيا و عمرانيا فكانت إحياء قسنطينة بعيدة عن السوق المركزية تتضمن مختلف المرافق الضرورية[4]،فأسواق المدينة

[1]-حسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 56.

[2] -نفسه ، ص56.

[3]- أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500. 1830 ، ج 1 ، ط 1، دار الغرب، الجزائر، 2007، ص 171.

[4] -عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 221

متعلقة بأصناف الحرف و الصنائع فكل حي خاص بحرفة معينة[1]،و يرجع هذا الفضل في جعل المدينة تحتل المرتبة الثانية من حيث النشاط التجاري و الصناعي في الايالة لمجهودات صالح باي[2] و تنظيماته الإدارية و الاقتصادية.[3]

بفضل هذه الحرف التي عرفت المدينة خاصة الصناعة النسيجية وصناعة الجلود، فقد كان كل من يقصد هذه المدينة للتسوق يجد ما يحتاج إليه حتى في الوقت الحالي، و رغم المنافسة الأوروبية عاش حوالي مليون حرفي وتاجر من هذه الصناعات المحلية.[4] حيث كان بالمدينة ثمانية و عشرون سوقا و سويقة وواحد وعشرون ساباطا وسبع تربيعات تتجمع بها صناعة النسيج وأربع رحبات لعرض السلع و ثلاث أفران لطهي الخبز و سبعة وعشرون مطحنة للحبوب.[5]

1.3. الأسواق:

الأسواق مفردها السوق، موضع البياعات، جمعه الأسواق، و تسوق القوم إذا باعوا واشتروا ، وإذا جاءت السويقة أي التجارة، وهي تصغير للسوق سميت بها لأن التجارة تجلب إليها المبيعات نحوها.[6]وتعد الأسواق أحد العناصر الأساسية التي تتشكل منها المدن، فقد انقسمت الأسواق بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية إلى قسمين، الأسواق المتخصصة وغير متخصصة،[7] وتخلل هذه الأسواق منشآت معمارية تجارية مثل الفنادق والتربيعات.[8]

---

[1] - CH Feraud, d'un traduit française conque la avant Constantine sa mètre de corporation Arabe in. Revue Africaine. MANXRITARABE N° 16 ,1872. P. 451

[2] -هو أكبر باي تولى الأمر بقسنطينة 1791، حيث كان في نفس الوقت عسكريا شجاعا .أنظر: كمال غربي، المرجع السابق ، ص 71.

[3] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط01، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2000م ، ص290.

[4] - Poul Margueritte, Alger .L ' Hiver .GE.R. vais courtellemont d'où éditeures6 ,boulard de la pépublique , Rue de trois couleurs,14 ;1899 pp10,11.

[5] -كمال غربي، الرجع السابق ص73، وانظر أيضا: فندلين شلوصر، المصدر السابق، ص406.

[6] -جمال الدين أبو الفضل (ابن المنظور)، المصدر السابق، ج5، ص907

[7] -مُحَّد منصوري ، المرجع السابق، ص 54.

[8] -عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 249.

1.1.3. الأسواق غير المتخصصة:

- **سوق التجار**: يقع هذا السوق في قلب المدينة وهو من الأسواق المفتوحة حيث يتشكل من عدد كبير من الحوانيت التي تنفتح على الشارع الرئيسي الذي يربط بين باب الواد[1] وباب القنطرة،[2] إضافة إلى الشوارع الثانوية التي تتفرع عنه، وهو يضم عديد من الحرفيين الذين تتشكل منهم مجموعة من الأسواق المتخصصة مثل سوق السراجين.
- **سوق العصر**: يقع هذا السوق ضمن المحيط العمراني الذي شهد حركة عمرانية كبيرة في عهد صالح باي وهو يقع بين القصبة من الشمال ومن الجنوب حي الشارع الذي استحدثه صالح باي لليهود، وقد أنشأ صالح باي بهذا السوق فندقا وعدة حوانيت أوقفها على مجمعه المعماري الديني المعروف بسيدي الكتاني، الذي يقع في نهاية شارع كارمان بساحة سوق العصر[3] وينفتح على السوق شارعان شارعان رئيسيان الأول الذي ينطلق من باب الجديد باتجاه حي الطابية،[4] ثم إلى القصبة لينتهي عند عند سوق العصر، والشارع الثاني يبدأ من باب الوادي ويمر شمال دار الباي وبين جامع سوق الغزل. ثم يستمر إلى غاية سوق العصر ويعد هذا الشارع من الشوارع الرئيسية ، والذي يقال انه مخصص للطبقة الحاكمة والاستعراضات الرئيسية الخاصة وأن جزءا منه يحمل اسم زقاق البلاط،[5]

وقد كان في أول تشييده على زمن صالح باي يسمى سوق الجمعة ثم عرف بسوق العصر[6] ليشتهر في النهاية بهذا الاسم إلى غاية وقتنا الحاضر،[7] وعلى الرغم من تغيير اسمه إلا أن سوق الجمعة استمر

---

[1]- يقع في الجنوب الغربي الذي أقيم مكانه قصر العدالة حاليا ويؤدي منطقة الكدية ويتواجد تحت الباب العالي، أنظر: كمال غربي، المرجع السابق ، ص 75.

[2]- يقع في الشرق يربط المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمال وحي المنصورة. أنظر: كمال غربي، المرجع السابق، ص 75.

[3] خيرة بن بلة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007- 2008، ص80.

[4] -يوجد في الجهة الغربية والشمالية في أعلى نهج من بيت القصبة وهو جزئيين الطابية الكبير والطابية البرانية(يعني الاجانب).أنظر: كمال غربي المرجع المرجع السابق ،ص 77.

[5] -وهو طريق قبة (ساباط) صالح باي ويحمل إسم نهج كارمان،.أنظر: كمال غربي، المرجع السابق ،ص 77.

[6] - فندلين شلوصر، المصدر السابق ، ص 74.

[7]-Merenst.Marier,histoire de Constantine avant conquête .françaisenotice sur cette ville l'époque de dernier bey 1837, p 292

لكن ليس غي نفس المكان الذي يقع فيه سوق العصر، ويبدو لنا أن سوق العصر وسوق الجمعة على عهد صالح باي سوقا واحدا، ومع مرور الزمن انشطر إلى شطرين للتفريق بينهما، في حين استمر الأول وهو السوق الأكبر يعمل بنفس التسمية، ، بينما الثاني يسمى سوق العصر.[1](أنظر الملحق رقم02)

- **سوق الجمعة** : يقع هذا السوق بالطرف الشمالي من المدينة بين حي القصبة وحي الشاري وسوق العصر ، وهو يتربع على مساحة كبيرة تنفتح عليها عدة طرق وشوارع تربطها وسوق العصر، ورحبة الصوف والشارع وباب القنطرة، ومن المحتمل وجود هذا السوق في هذا المكان المتطرف كان خصيصا لاستقبال القوافل الداخلية عبر باب القنطرة الذي يعد المدخل الوحيد للمدينة من الناحية الشمالية الشرقية،[2] والذي كانت له أهمية كبيرة التي يرجلها الاهتمام البالغ الذي أولاه حكام المدينة للجسر الذي يسبق الباب.[3]

سوق الغزل: ينفتح سوق الغزل على الشارع الرئيسي الرابط بين باب الوادي وسوق العصر وسوق الجمعة، وهو يقع بين حي الطابية وحي ميلة الصغيرة والحي التجاري الذي يربط به طريقا ثانويا يوجد أحدهما بسوق الصاغة و الثاني بسوق الشبارليين.[4](أنظر الملحق رقم03)

- **سوق باب الجابية:** تحمل هذه السويقة،[5] موقعا استراتيجيا فهي تسير شطرا مهما من الشارع الرئيسي الذي يربط بين باب الجابية وباب القنطرة وهي تتوسط الحي الذي يعرف بحي باب الجابية.[6]وعليه تنفتح عدة طرق وشوارع ثانوية من أهمها زنقة بن كاربي وزنقة الدرداف وزنقة سيدي

[1] -عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 256.

[2]- نفسه، ص250. أنظر أيضا : محمد منصوري المرجع السابق، ص 57.

[3] -يرجع بناء هذا الجسر للفترة الرومانية، حيث استمر إلى الفترة الإسلامية، وهو باب الثاني الهام وهو باب القنطرة يؤدي إلى الجسر الروماني يستعمل كطريق وكقنطرة ماء وبقي هذا هدمه ابن الأمير سنة 1304هـ وشهد إعادة بناءه وترميمه،أنظر،أيضا صالح ابن العنتري، المصدر السابق ص82.

[4] -عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 250.

أنظر أيضا : Merenst.Marier ,histoire de Constantine , op-cit ,p 89

[5]- فضلا عن الأسواق العامة والمتخصصة أقيمت أسواق صغيرة، فهي عبارة عن سوق خاص صغير ولا يزال حيا إلى يومنا هذا. انظر طرشي أحلام صابرينة، المرجع السابق، ص 36.

[6]- هو حي خاص للفئات المتوسطة والفقيرة تتواجد في الجنوب الغربي من المدينة. انظر:كمال غربي، المرجع السابق، ص76.

عفان وزنقة العمامرة،[1] فضلا عن الطريق الذي تقع بالناحية الشمالية الغربية منها والتي تربها برحبة لجمال وسوق التجار وقد كانت تعرف هذه السويقة أيضا باسم سويقة بن العلب

- **سويقة بن مقالف:** تقع هذه السويقة بحي الطابية وهي تربط بين مختلف أجزائها وحوماتها حيث تقع بشمالها الطابية البرانية وفي غربها الطابية البرانية وجنوبها الموقف وحومة مصاصة وفي شرقها حومة سيواري، وبالإضافة إلى توسط السويقة لهذه الإحياء فهي تقع على الشارع الرئيسي الذي يربط بين باب الجديد والقصبة.[2]
- **سوق الموقف:** يقع هذا السوق بالقرب من باب الواد عند مفترق الشارعين الرئيسين اللذين ينطلقان من هذا الباب باتجاه باب القنطرة وسوق العصر، كما أنه يقع بالقرب من دار الباي التي تدار به شؤون حكم المدينة والبايلك، فضلا عن وجود أزقة عديدة تنفتح عليه و تربطه برحبة الجمال و بحي الطابية ولعل وجود هذا السوق للمدينة قديمة، بهذا المكان الذي يمثل المحطة الأولى التي من خلالها تشع ثلاثة شوارع رئيسية للمدينة وراء تسميته سوق الموقف ، إلى انه كان بمثابة المكان أو المساحة التي تتوقف فيها القوافل الداخلية للمدينة، لم توا صل مسيرها إلى الوجهة المناسبة لها، أو ربما كان بمثابة سوق جملة ليعاد بيعها بالجملة داخل أسواق أخرى حسب الحاجة و الاختصاص.[3]
- **السوق الكبير:** يقع هذا السوق ضمن محيط سوق التجار ونطاقه،إذ نجده بجوار الجامع الأخضر في موقع يتوسط سوق التجار جنوبا، ورحبة الصوف شرقا، وحي ميلة الصغيرة شمالا وسوق الخلق غربا.

[1]- تقع في باب الجابية والتي عن الحي الرئيسي الرابط بين باب الجابية تتجه نحو الجنوب بشكل مستقيم. انظر: عبد القادر دحدوح، المرجع السابق ص 32.

[2]-يقع في الغرب شمال ساحة أول نوفمبر وقد تم تدميره سنة، 1925، ويتواجد في أعلى الباب العالي.
انظر: E Merenst.Marier ,histoire de Constantine , op-cit ,p87.

[3]-عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص251.

- **سوق الخلق:** يقع ضمن نطاق سوق التجار فهو يتوسط سوق الغزل وسوق التجار، وعلى نفس الشارع الذي يوجد به السوق الكبير المؤدي إلى رحبة الصوف.[1]

2.1.3. الأسواق المتخصصة :

كانت مدينة قسنطينة تحتوي على عدد من الأسواق التي كانت تتواجد بالشارع الرئيسي، فهو النموذج المثالي للحرف والتجارة التي نجدها مجمعة على أصناف فهي تتمركز خاصة في سوق التجار، ومن أهمها نذكر ما يلي:[2]

- **سوق الشبارليين:** يقع على طريق ثانوي يتفرع عن الشطر الشمالي من الشارع الرئيسي، ويتعامد عليه باتجاه الغرب، وهو يربط بين الشارع الرئيسي وسوق الغزل.[3]
- **سوق العطارين:** يقع عند بداية الشارع الرئيسي، بالقرب من باب الوادي شمال رحبة الصوف ويستمر إلى غاية مسجد سيدي عمر الوزان.[4]
- **سوق السراجين:** يأتي بعد سوق العطارين على نفس الشارع وهو يبدأ من مفترق الطرق حيث يوجد سيدي الفوال بالناحية الشمالية للشارع ومسجد سيدي عبد الرحمان القروي،[5] بالناحية الجنوبية، وفي شماله توجد دار الباي وينتهي عنده سباط الباشا آغا.[6]
- **سوق الصباغين** : يبدأ من حيث ينتهي سوق السراجين، ومنه ينقسم الشارع الرئيسي احدهما شمالي و الأخر جنوبي، وفي الأول يوجد سوق القصاعين.[7]

---

[1]- محمد منصوري،المرجع السابق، ص58.

[2]- E Merenst.Marier ,histoire de Constantine , op-cit ,p87.

[3]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص253.

[4]- يقع برحبة الجمال حيث المسرح البلدي الآن وفي الساحة الواقعة خلفه.انظر: كمال غربي، المرجع السابق، ص148.

[5]- أقدم مساجد المدينة موقعه برحبة الجمال، صغيرا تقام فيه الصلوات الخمس فقط، وبعد الاستقلال أصبح من أهم مساجد المدينة وجعل له منارة. انظر: كمال غربي، المرجع السابق ،ص 146.

[6]- محمد منصوري، المرجع السابق، ص58.

[7]-عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص253.

- **سوق الصاغة:** وهو الأخر يحتل طريقا ثانويا يربط بين سوق التجار وسوق الغزل، ويشكل متوازي مع سوق الشبارليين ،كما يوجد في طرفه الغربي سوق الغزل وحمام سوق الغزل.
- **سوق الحدادين:** يقع بالقرب من سوق الصاغة، غير انه يسير في اتجاه الشطر الشمالي للشارع الرئيسي، وهو محصور بين سوق ضرار وحمام بن جلول، كما انه يقابل لسوق الخلق الذي يقع بالجهة الجنوبية منه.
- **سوق القزازين:** يبدأ من حيث ينتهي سوق الحدادين غير انه يسير الطريق الفرعي ويشكل متعامد على الشارع الرئيسي في اتجاه الغرب، لينفتح في طرفه الغربي على الشارع الرئيسي الذي يربط بين باب الواد و سوق العصر حيث يوجد زقاق البلاط.
- **سوق القصاعين:** يقابل هذا السوق جانبا من سوق الحدادين و سوق القزازين. وهو يقع على نفس الشارع و اتجاه مع سوق الخلق، ويستمر في الجهة الجنوبية للشارع ليقابل جزءا منه سوق الكبير حيث يقع الجامع الأخضر.[1]
- **سوق الغرابلين:** يبدأ عند مفترق شطري الشارع الرئيسي حيث توجد زاوية بن الفقون[2] بالناحية الشمالية و مسجد سيدي عبد الرحمان القروي بالناحية الجنوبية، وهو يساير الشطر الجنوبي للشارع.
- **سوق الرداعين:** وهو يلي سوق الغر ابلين الا انه يحتل طريقا فرعيا يتجه غربا ليربط بين شطري الشارع الرئيسي، وفي بداية هذا الطريق يوجد فندق الزيت.[3]
- **سوق الخضارين** : وهو يأتي بعد سوق البر داعين وعلى نفس الطريق الفرعي لينتهي عند سمق الجزارين.

[1] – يقع بوسط المدينة، بالقرب من رحبة الصوف، وهو يطل على الشارع من ناحية الغرب يعرف بشارع سيدي لخضر نسبة إلى الشيخ لخضر الذي كان أول عالم في المسجد، وهو نسبة إلى الولي الصالح. وعن الجامع الأخضر أو "جامع سيدي لخضر"، أنظر ، خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 78.

[2] – الموجودة اليوم بحي الخرازين ، وتعرف أيضا بالزاوية التجانية لفوقانية اوالعلوية تميزا له عن زاوية ابن نعمون ، وأصبحت تعرف باسم قبر العلامة الشيخ عبد الكريم الفقون. انظر: كمال غربي، المرجع السابق، ص177.

[3] – عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص253.

- **سوق الجزارين:** وهو يتبع سوق الخضار ين وعلى نفس الطريق الفرعي، وينتهي عند سوق القصاعين حيث يوجد الجامع الأخضر و الجامع الكبير.
- **سوق الخراطين:** يقع على الشطر الجنوبي للشارع الرئيسي، ويبدأ من أمام فندق الزيت وينتهي عند سوق النجارين.
- **سوق النجارين:** وهو يتبع سوق الخراطين على نفس الشارع وينتهي عند الطريق الفرعي يتجه إلى الغرب بشكل متعامد على الشارع الرئيسي.
- **سوق الرقاقين:** يقع على الشارع الرئيسي في شطره الجنوبي بعد سوق النجارين، ويستمر الى غاية حي ميلة الصغيرة.
- **سوق الدباغين:** لم يرد ذكره في قائمة مرسي، فقد اكتفى فقد بذكر دار الدبغ، والتي تقع في الطرف الجنوبي الشرقي،[1] وهو نفس المكان الذي لازالت قائمة فيه إلى اليوم، لكن انتشار المدابغ بهذه الناحية يجعلها سوقا متخصصة في هذه الحرفة.[2]
- **سوق الخراشفين:** يبدأ من عند دار تسندري باي ويساير الطريق الغربي الذي ينتهي عند سوق النجارين، أما نهاية هذا السوق فهي تقع عند سوق القصاعين، وهي نفس النقطة التي يقع عندها سوق الجزارين.

إضافة إلى هذه الأسواق المتخصصة التي كانت بمدينة قسنطينة فوجدت بها العديد من المرافق و المنشآت العمرانية التي كانت تمارس فيها عمليتي البيع و الشراء والصناعة أحيانا، ومن بين هذه المرافق نجد الرحاب فقد وجد بمدينة قسنطينة خمس رحاب وهي رحبة الجمال، رحبة الصوف، رحبة البلد، رحبة باب القنطرة، رحبة الموقف.

كما ضمت المدينة العديد من الفنادق والتربيعات لتمارس فيها التجارة والصناعة فضلا عن كونها مكانا لا قامة التجار و تخزين سلعهم.

[1]- E Merenst.Marier ,histoire de Constantine , op-cit P64

[2]–عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق، ص254.

2.3. الرحاب:

1.2.3. تعريف الرحبة: رحب الشيء رحبا ورحابة فهو رحب ورحيب ورحاب، وأرحب: اتسع ومنه قوله تعالى" حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت"[1]، والرحب بتشديد الراء و فتحها: الواسع، ومنه قولهم: مكان رحب وأرضه رحبة، ورحب بتشديد الراء و ضمها: السعة ومنه قولهم: رحب الصدر ويفتح الراء وسكون الهاء: طويل الاناق ورحب الفهم: متسع العقل، والرحاب "بتشديد الراء وكسرها": الكتف و الجانب، ومنه قولهم: هو في رحاب فلان اي في كتفه ورعايته، والرحبة جمعها الرحاب ورحب و رحبات: الأرض الواسعة، ورحبة المكان ساحته و متسعة، جمعها رحاب ورحب، ورحبة المسجد و الدار ساحتها متسعتا، وسميت ساحة السوق التي يباع فيها الزرع و الحبوب رحبة، كما أطلق هذا المصطلح على الساحة التي تفتح عليها مجموعة من الدور وتكون ملتقى مجموعة من الشوارع و الطرق.[2]

2.2.3. رحبات مدينة قسنطينة:

استعمل هذا المصطلح بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، وقد ذكر هذا عند" فندلين شلوصر"[3] وأيضا كمال غربي[4]، والى يومنا هذا لازال سكان المدينة يسمون رحبة الجمال باسمها الذي عرفت به في تلك الفترة. وعلى غرار هذا فقد تضمنت المدينة أربع رحاب فلعبت هذه الرحاب على غرار الموقف دورا رئيسيا في تسهيل حركة المرور، ومكان التقاء عامة الناس، وهي تتوزع على النحو التالي:[5]

- **رحبة الجمال:** تقع هذه الرحبة في الجهة الغربية للمدينة في مكان وسط بين شارعين رئيسين الأول وهو الرابط بين باب الجابية وباب القنطرة والثاني الرابط بين باب الوادي وباب القنطرة، تمر عبرها ثلاثة أزقة تربطها بهذين الشارعين ، وقد سميت هذه الرحبة في الأول برحبة بني سعيد،[6] ثم صارت

[1]-سورة التوبة، الآية118

[2]- أبو الفضل جمال الدين ابن المنظور، المصدر السابق، ج1، ص381، 382.

[3]-فندلين شلوصر، المصدر السابق،ص74.

[4] -كمال غربي، المرجع السابق، ص79.

[5] -عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق، ص 225.

[6] - E Merenst.Marier ,histoire de Constantine , op-cit ,P77

تعرف برحبة الجمال وهو الاسم الثاني الذي عرفت به إلى اليوم هذا، فسميت لهذا الاسم لسعتها لخمسين جملا أو أكثر و ألاف الجنود إذا ما اصطفوا.

- **رحبة الصوف:** تقع في الجهة الغربية من المدينة، وهي تتوسط بين حي الشارع الخاص باليهود و حي التجار حيث يوجد سوق التجار،يمر عبرها الشارع الرئيسي الرابط بين باب الواد وباب القنطرة، واليها تؤدي طرق وأزقة ثانوية تربطها بباقي الشوارع الرئيسية وعليها ينفتح احد الجوامع الرئيسية وهو جامع رحبة الصوف بها ،[1]و كان لهذه الرحبة فضلا في تسهيل عملية مرور من جراء التقاء الشوارع بها وكثرة تردد المارة عليها محل لبيع الأصواف، فكانت تطل عليها حوانيت و محلات لصناعة المنسوجات الصوفية، وهي مازالت في مكانها بعد تغير الاستعمار فيها، فهي مستطيلة الشكل تنفتح عليها حوانيت من الجهات الأربع وتوسطها حوانيت حديثة البناء يغطيها سقف الجمال.

- **رحبة باب القنطرة:** تنسب نظرا لوجود الرحبة إمام باب القنطرة داخل أسوار المدينة،فقد ذكرها شلوصر الذي كان أسيرا في المدينة سنة 1248هـ/1832م والى غاية سقوطها بيد الاستعمار سنة 1253هـ/1837م، فهي تقع على بعد بألف خطوة عن باب القنطرة، ويبلغ قطرها ستون قدما ،محصورة من الجهة الغربية بصخرة عالية[2]، وعبرها تمر الشوارع والأزقة التي تربط باب القنطرة بمختلف إحياء المدينة وأبوابها كالقصبة وباب الجابية.....الخ.

- **رحبة البلد:** فقد وردت بعدة أسماء مختلفة وهي كالآتي: الأولى بصيغة "رحبة البلد"، والثانية "رحبة قسنطينة"، والثالثة بعبارة" التاجر برحبة البلد، و"التاجر بالرحبة"[3]، وهي تقع في السوق المركزية التي تقع بين باب الوادي وسوق التجار، ومنه نخلص ان رحبة البلد تقع على الشارع الرابط بين باب الوادي وباب الجديد.

[1]- هو من أقدم المساجد أسسه الباي رجب، الذي ما بين1666و1673 م وموقعه شرقي رحبة الصوف، وفي اعقاب الحرب العالمية 2 حول إلى مدرسة ابتدائية لتعليم الفرنسية اعطي لها اسم مدرسة علي خوجة ومازالت موجودة إلى اليوم .أنظر كمال غربي، المرجع السابق، ص148.

[2]- فندلين شلوصر، المرجع السابق، ص74.

[3] -عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص229.

3.3. التربيعات:

1.3.3. تعريف التربيعة: وهي حي وسوق وربع دائري مستقيم[1].التعريف يحتاج إلى تفاصيل

2.3.3. تربيعات مدينة قسنطينة:

قدر عددها مرسيي بستة وهي تتوزع على مناطق مختلفة، من اثنان بحي القنطرة وهما تربيعة الماجن و تربيعة بن الجزار، وحي الجابية وهو الأخر يضم تربيعتين أحداهما برحبة الجمال والتي أخذت اسمها من هذه الرحبة، والثانية هي تربيعة بن قانة، بالقصبة توجد تربيعة الحوكة، والتربيعة السادسة هي تربيعة الفحامين[2]

- تربيعة بن الجزار:
- تربيعة بن قانة.
- تربيعة الفحامين.
- تربيعة الماجن.
- تربيعة حوكة.
- تربيعة رحبة الجمال.

4.3. الفنادق:

1.4.3. تعريف الفندق: هو عبارة عن مكان لتخزين السلع وإقامة التجار[3]، تبنى هذه الفنادق عادة بالقرب من الأحياء التجارية و الأسواق، وفي بعض الأحيان تنشا خارج الأحياء السكنية وبالقرب من أسوار المدينة، وتتألف هذه الأخيرة من طابقين أو ثلاثة طوابق يخصص الدور الأول للمخازن و الدكاكين و الحمامات و الأفران وإقامة المداولة و الأحكام.[4]

[1]- محمد منصوري، المرجع السابق، ص60.

[2] - E Merenst.Marier ,histoire de Constantine , op-cit , p30 31.

[3]- محمد منصوري، المرجع السابق، ص60.

[4]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في عهد الزياني "دراسة عمرانية سياسية اجتماعية ثقافية"،ج1،موقع النشر الجزائر،2007، ص137.

2.4.3. فنادق مدينة قسنطينة:

أما بالنسبة لمدينة قسنطينة فهي تضم ما لا يقل عن ثلاثة فنادق كانت تمارس فيها التجارة والصناعة، وهي كالتالي:

- **فندق بن نويرة:** يقع بحي باب الجابية في موضع وسط بين رحبة الجمال و سوق الموقف وسوق التجار.
- **فندق الزيت أو الحفصي:** يقع بالناحية الشرقية الجنوبية من هذا السوق الأخير "سوق التجار".
- **فندق فيسارلي:** وهو الفندق الثالث يقع بسوق الجمعة بحي القصبة.[1]

5.3. السباطات:

1.5.3. تعريف الساباط:

1-1-لغويا هي سقيفة بين حائطين، أو بين دارين، ومن تحتها طريق نافذ، جمع سوابيط وساباطات، فعل الكلمة سبط.

1-2-إصطلاحا : الساباط نسبة ليوم السبت وهو يلي يوم الجمعة، كما يمكن لهذه الكلمة أن تدل على "الأسبوع" من السبت إلى السبت، أي لمدة طويلة من الزمن ومن المؤكد منسوبة للكلمة الارامية(شبطة)، وفي النهاية من العبرية شاباط، و أخذ المصطلح قبوله الإسلامي بفضل القرآن الكريم، جمع القرن بين اليهود، الساباط والامتناع عن عمل فيما يخص العبادات اليهودية، فالقرآن يشير أن يوم الراحة كان إجباريا على اليهود، والعادات الإسلامية تفسره على أساس عقاب أنزل على اليهود لعصيانهم الله يوم الجمعة، وهو اليوم الحقيقي المقدس، حيث أن الله جعل يوم السبت مقدسا مادام اليهود يتوقفون عن العمل ذلك اليوم .

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الساباط تعني الراحة لأنها أخذت من السبت عند اليهود، في حين المسلمين تعني مكان الراحة ، حيث وصف عند المسلمين بالسبات، وهناك من يقول

[1] - E Mercier .op-cit. p71.

عن قبب التي تغطي الأدراج والغرف المقببة أيضا، دريبة، سقيفة، التي يمكن أن نجدها في الجزائر العاصمة، ليس لهم تمييز مميز، تكون الأقواس والقبب تقريبا بارزة نهايتها من خلال ذلك نستنتج أن الساباطات أطلق عليها أو الأقواس كما كانت تعتبر عنصر ربط مثل السلاليم ، حيث كانت تربط بين الرافق بعضها ببعض كالغرف، كما نلاحظ أنها بسيطة لا تحمل تزيين وهي متقنة الإنشاء مما يدل على مدى ما وصلت إليه العمارة، وفي البعض الآخر تعتبر سقف بسيط مدعم بجذوع أشجار العرعار، يختلف إرتفاعها وطولها،البعض منها يظهر كهيئة الأنفاق المنخفضة ولا يمكننا مواصلة الطريق إلا إذا انحنينا.

تعريف الساباط باللغة الانجليزية (Sibat , Subat :Arcade roofed or street)

ومعناه مدخل ذو قنطرة.[1]

أما باللغة الفرنسية فيعرف Voûte ومعناها القبو، وهو عنصر غنشائي للتغطية

أما باللهجة العامية في مدينة قسنطسنة يطلق عليه سكان القصة السباط، فمنهم من قال معناه الصباط (عفسة الصباط أو الحذاء)، وآخر قال: السباط هو لربط الشارع بآخر.

وهو عبارة أيضا عن سقيفة بين حائطين أو دارين تحتها طريق او نحوه .

ويتمثل دورها في توفير الظل في المكان المغطى وتعمل على تنشيط حركة الهواء في تظليل شبكة الطرق لعلوها في الحارات و الازقة ولحماية المارة من أشعة الشمس، وانتشارها في الطرق الضيقة المنحنية لربط المباني ببعضها من جهة ولخفض الحرارة من جهة أخرى، كما تؤدي لساباطات وظيفة تجارية لاحتوائها على حوانيت ودكاكين.

[1] – حياة مكي، سباطات أحياء مدينتي الجزائر و قسنطينة، دراسة نموذجية أثرية حضارية، شهادة ماجيستر في الآثار الإسلامية، تخصص اثار عثمانية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2010. 2011 ، ص 24 . 29 .

2-وصف صباطات مدينة قسنطينة :

2.1-ساباط سوق العصر:

الموقع: يقع بشارع كارمان بسوق العصر.[1]

التسمية: سمي بساباط سوق العصر لأنه يقع بسوق العصر.

2.2ساباط الكورة:

الموقع:يقع بحي قديد صالح، بحي سيدي لخضر بالقرب من رحبة الصوف.

التسمية:سمي بساباط الكورة، والتي نقطة الالتقاء ، وهذا لكون الساباط بجامع سيدي لخضر، حيث يلتقي الناس لصلاة و معالجة أموردينهم ودنياهم.

3.2ساباط بن جندارلي براهم:

الموقع: يقع بشارع رواق السعيد برحبة الصوف

التسمية : سمي نسبة إلى شخص يدعى بن جندرلي براهيم.

2-4-ساباط الخليفة :

الموقع يقع الساباط بشارع دعرة قدوربحي باب الجابية قرب مسجد سيدي عفان.

التسمية: سمي نسبة لصاحب الساباط حيث يوجد بدار الدايخة بنت الباي، ولهذا كانت التسمية نسبة للباي.

[1] - E Mercier .op-cit. P 80

2-5.ساباط بن البوشيبي :

الموقع: يقع بشارع بورواش الطيب، بزنقة المسك، بالسويقة.[1]

التسمية: يسمى ساباط نسبة لهذا الشخص.

2-6.ساباط شيخ العرب:

الموقع: يقع هذا الساباط بنهج سيدي عبد الله باي بالسويقة .

التسمية سمي بهذا الاسم نسبة لسيدي عبد الله باي، حيث الساباط بدار هذا الباي.

2.5.3. ساباطات مدينة قسنطينة:

كانت ساباطات مدينة قسنطينة تتوزع على شوارع مختلفة رئيسية وثانوية، وان وجودها في الشوارع الرئيسية كان في اغلب الأحيان في الأماكن التي تتواجد فيها الأسواق مثل سوق التجار، ورحبة البلد فان استعمالها كان بغرض إحداث أماكن للمتسوقين و الباعة.

أما الساباطات التي تترفع فوق الأزقة و الشوارع الثانوية فهي تتوزع على الأحياء بعيدة عن الأسواق مما يجعل وجودها لعدة أغراض.[2]

[1] - حياة مكي، المرجع السابق، ص 73.

[2] -عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص243.

حيث عرفت المدينة 21 ساباطا وهي كالأتي[1]:

اسم الساباطات	موقع الساباطات
1- ساباط دار خليفة	حومة الموقف
2-ساباط باشا اغا	حومة الموقف
3-ساباط بن البوشيبي	سويقة باب الجابية
4-ساباط سوق العصر	سوق الجمعة
5-ساباط بن جندرلي براهم	سوق التجار
6-ساباط شيخ العرب	سويقة باب الجابية
7-ساباط الكورة	سوق الكبير
8-ساباط دار بن عيسى	سوق التجار
9-ساباط جامع الجوزة	شارع باب الجديد
10- ساباط دار الباي	حومة الموقف
11- ساباط الحنانشة	حومة الموقف
12- ساباط بن الحملاوي	حومة سيدي راشد
13- ساباط ذراع الصيد	قرب رحبة الجمال
14- ساباط الحمار	حومة سيدي راشد
15- ساباط الخليفة	حومة سيدي راشد
16- ساباط مقعد الحوت	قرب رحبة الصوف
17- ساباط دار حسين باي	قرب رحبة الجمال
18- ساباط الخروفي	باب القنطرة
19- ساباطالدريبة	حومة النواري
20-ساباط دار بن الخيتمي	حومة الموقف
21- ساباط بن فلوسا	حومة الموقف

جدول يوضح توزع الساباطات في شوارع المدينة حسب عبد القادر دحدوح.

[1]- عبد القادر دحدوح، المرجع السابق ص 243.

الفصل الثاني

التنظيم الاجتماعي و الحرفي بمدينة قسنطينة

1-التركيبة الاجتماعية (فئات المجتمع).

2-البنية التنظيمية للحرفة.

3-الطوائف الحرفية

1. التركيبة الإجتماعية (فئات المجتمع):

تميز الوضع الاجتماعي بمدينة قسنطينة بوجود عدة طوائف اجتماعية امتهنت بحرف متعددة وهي تنقسم إلى طبقات اجتماعية رئيسية تؤلف طوائف ومجموعات متميزة بوظائفها ومكانتها الاجتماعية وهي:[1]

1.1. سكان الحضر:"سكان المدن": وهم الكثرة الغالبة بالمدينة الذين كانوا يتشكلون من فئات عديدة ومحلية ذات أصول أمازيغية و عربية "البلدية/البرانية/ الأندلسيين" بالإضافة إلى فئات أخرى وافدة كالأتراك العثمانيين الذين ضموا الاعلاج الأوروبيين و الكراغلة، وفئة من الدخلاء تضم التجار الأسرى و اليهود على درجات متفاوتة من حيث المكانة الاجتماعية[2].

1.1.1. البلدية: يقصد بهم أقدم سكان المدينة "فهم الجزائريون أصالة الذين توطنوا المدينة منذ زمان بعيد"[3]. حيث تضمنت الصيغة الجماعية"رسالة القاضي و الخطيب الفقهاء و الأئمة و التجار و الأمناء وكافة سكان مدينة الجزائر العامرة...."ولم ترد في نص الرسالة سوى عبارة " عرفاء البلدة" دون الإشارة إلى شريف أو عريف والأسير الأسباني" هايدو" إن المصطلح المتداول وقتئذ هو مصطلح" البلدية"،[4]

فقد عرفوا أيضا بأصالتهم العريقة و تقاليدهم و امتهانهم الصناعات التقليدية اليدوية و المهن الفنية كالنقش على الخشب والخياطة والنجارة،[5] كما أنها تملك دكاكين ومرافق للتجارة.[6]

---

[1] – عبد الله بن محمّد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر، تر، تع، تق،نصر الدين سعيد وني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2006 ، ص25 .26.

[2] – أرزقي شويتام ، المجمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، مؤسسة دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2009، ص 74. 75.

[3] – نور الدين عبد القارد، صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، الجزائر، مطبعة البحث، قسنطينة، 1975، ص 138.

[4] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 21.

[5] – عبد الرحمان بن محمّد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010، ص107. 108.

[6] – محمّد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار لحكمة للنشر، الجزائر، 2009، ص19.

2.1.1. فئة البرانية "فئة الأهالي":[1] عرفت المدينة ظاهرة وفود سكان المناطق الداخلية إليها من الجبال و الأرياف على غرار المدن الأخرى كبغداد و تونس و غيرها من المدن.

تميزت تركيبة الوافدين على المدينة بتنوع كبير، وهناك الوافدون من المدن القريبة وما جاورها كما قدم آخرون من بجاية و وهران و مستغانم و غيرها ،حيث نقرا القبايلي و العباسي و الجيجلي فهذا مُحَمَّد البليدي الحوكي و هذه المرأة القسنطينية.

اعتبرت العناصر النازحة من المناطق الجبلية و الجنوبية **"برانية"** تميزا لهم عن سكان مدينة (Les Citadins)[2] مثلا:

- **الججليون** : أن أقدم العناصر الجيجلية التي استقرت بالمدينة التي استقرت بمدينة الجزائر يعود إلى 1516م، وهذا ما يتعلق بالذين رافقوا الإخوة بربروس، ومن هذا أضحوا هؤلاء يحضون بخطوة خاصة.[3]
- **القبايل**: المعروفين بأهل الزواوة الذين كانوا يقصدون المدينة للتجارة و العلم والعمل اليدوي، وهم سكان الجبال.

يصنعون من مناجمها كل أنواع الأسلحة والبارود، كما يتقنون صناعة الجلود و الزرابي والحياكة والبرانس الرقيقة والجزارة.[4]

- **الاغواطيون**: كان يشكلون جماعة ذات حجم صغير، احترفوا بعض الحرف وقاموا بممارستها كالزراعة و المجازر و المطاحن.

[1]- مُحَمَّد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 19.

[2]- عائشة غطاس، المرجع السابق، 28.

[3]- نفسه، ص 29.

[4]- مريم زروالي، نحاسيات مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيتر في الآثار العثمانية، معهد علم الآثار، الجزائر، 2013 . 2014 ،ص 17.

بني ميزاب: كان العمل في الأفران مقصورا على هذه الجماعة ففي عام 1681م كان الحاج عيسى الميزابي أمين جماعة الفرانين، واستأثرت جماعة بني ميزاب بهذا النشاط طيلة العهد العثماني ، كما احتكر ت الجماعة النظارة على الحمامات و القصابة و الجزارة.

3.1.1. فئة الاندلسين: فهو العنصر الرئيسي ضمن سكان الحضر، بل إن هناك من يرى إن تركيبة الحضر معصمها الاندلسين إذ كتب ما نصه "تحتل طبقة الحضر المرتبة الثالثة في هذا السلم وهي تتكون من مهاجرين الأندلس ...."،[1] شكلوا قوة تجارية هامة في قسنطينة حيث ساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة بالبلاد وبما أنهم لم يسمح لهم بالتحاق بالجيش والوظائف العليا للدولة فقد توجه معظمهم إلى التجارة و الصناعة، حيث اظهروا مهارتهم وكفاءتهم بفضل الأموال والتي جلبوها معهم من الأندلس وخبرتهم الكبيرة في ميادين الصناعة خاصة البارود والنجارة والخياطة وصناعة الخزف وقد اشتهروا بأكثر من غيرهم في تجارة الجملة أيضا بإنتاج الحرير في مدينة القليعة،[2] حيث كان لهم دور وازدهار في رواج عدد من الحرف و خاصة ما يتعلق بصناعة الحرير،[3] كما هيمن العنصر الأندلسي على حرفة البناء، حيث إن معظم المعلمين المهرة أسندت لهم إدارة جماعة البنائين كانوا من الاندلسين أمثال عائلة الثغري ، كما اهتموا أيضا بدباغة الجلود وصناعة الشاشية.[4]

4.1.1. فئة الأتراك: أو "الطبقة الارستقراطية التركية" كانوا يتربعون على قيمة الهرم الاجتماعي،[5] إن السواد الأعظم في المؤسسة العسكرية كان تركيا، لكن الأصول لم تكن تركية بل أصبحوا أتراكا أو تعثمنوا، وفي العهد الأول كانت بلاد الأناضول أهم منطقة يتوافد منها الأتراك ولا سما من

[1]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 22.

[2]- عمار بو حوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية سنة إلى 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص 74، 75.

[3]- نصر الدين سعيد وني، الجالية الأندلسية بالجزائر "دراسات وأبحاث بتاريخ الجزائر في العهد العثماني،الجزائر، ش،و،ن،ت،1985، ص 141.

[4]- نفسه ، ص 141.

[5]- سعودي يمينه ، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثماني، شهادة ماجستير في الأدب الجزائري القديم ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، 2005 - 2006، ص 41.

البورصة، وديار يكو، ودينزلي أما الأتراك غير الأناضوليين "فكانت أصولهم من ألبانيا والبوسنة وقبرص. لقد شكل العنصر الأناضولي في الفترة العثمانية ما بين 1699-1709 م.[1]

فهناك من انخرط في الجيش العسكري أما معظمهم امتهن الألقاب المهنية حيث يمكن تميز ثلاث عناصر أساسية في العنصر التركي"العنصر الألباني ، والعنصر الكر يتلي ، والعنصر الأناضولي." حيث احتل العنصر الكريتلي المرتبة الثانية من حيث الأهمية العددية كما نزع إلى ممارسة بعض الحرف كالحلاقة وصناعة السكاكين.

كما غاب العنصر التركي في حرفة البناء، وامتهن هو الأخر صناعة البابوجية ولا أن الشك النزوع إلى هذه الحرفة كون أن الصنعة جلبها الأتراك لذا ظلوا حريصين على احتكارها و الاستئثار بها، كما مارس هذا الأخير حرفة الخياطة بالإضافة إلى وجود جماعة في جماعة السمارين من الأصل التركي.[2]

5.1.1. فئة الأعلاج"المهتدون": الصنف الثاني للأتراك أو الفئة الثانية التي التحقت بالأتراك العثمانيين،[3] وهم المسيحيون المرتدون عن دينهم الذين اعتنقوا الإسلام، فهم أكثر عددا من الأتراك الأصليين فهم من الأسرى الذين استولى عليهم رياس البحر.[4]

فقد شكل هؤلاء القوة الضاغطة خلال العد الأول،وعلى وجه التحديد إبان عهد البايلربايات وتجلى ذلك بوضوح في تولي الحكم، حيث توافد منهم من جزيرة كورسيكا مثل حسن وقرصوا ومراد وقرصوا، ومن البندقية حسن فنزياو، و إن خفض عددهم خاصة في الفترة التي نخصها بالدراسة، فإننا نجد منهم التجار وأصحاب الو رشات الحرفية والعمال في مختلف المهن، وهم ليحتقرون إي مهنة فلا شيء حقير بالنسبة لهم، يعملون في الحياكة و النجارة و صناعة الأسلحة يبيعون الدجاج والأعلاف والفواكه والتبغ فنجد مثلا العلج النجار والعلج البناء.[5]

[1]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 22- 26.

[2]- نفسه، ص 240.

[3]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 83.

[4]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1516 1630م، ط 2 ، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 356.

[5]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 357.

6.1.1. فئة الكراغلة:[1] وهم الموالون ظهر هذا العنصر باستقرار العثمانيين في المدينة وهم من أمهات جزائرية كانت نتيجة لاندماج الانكشارية و العناصر التركية عموما في المجتمع القسنطيني.[2] ونتيجة لإقبال المكثف لهؤلاء الجند على الزواج من الجزائريات خاصة في القرن الأخير من العهد العثماني، تضاعف عدد الكراغلة بالجزائر من سنة إلى أخرى ففي القرن 18م كان عدد الكراغلة 6000 فرد ليصل في سنة 1824 حوالي 20 ألف إي إن عددهم تضاعف أكثر من ثلاث مرات خلال اقل من فرن من الزمن.[3]

مثلت هذه الفئة وخاصة الأسرى الكراغلة في قسنطينة وغيرها من المدن العربية العثمانية إحدى الشرائع العليا للمجتمع، ومازلت العائلات الكرغلية تمثل النخبة في قسنطينة فقد استفاد كرا غلة قسنطينة من وصولهم القمة الحكم بالبايلك أمثال حسين بوحنك و حسين بن صالح باي و الحاج احمد باي، فبالإضافة إلى استفادتهم من رواتب الجند لمشاركتهم في أعمال المحلة انضموا في الأعمال التجارية كما امتلكوا الأراضي الخصبة والعقارات داخل وخارج المدينة.[4]

ومن أشهر الأسر الكرغلية بالمدينة والتي بقيت إلى اليوم تحمل أسماء لها دلالات تركية وتتمتع بمكانة داخل المجتمع القسنطيني نجد

أسرة كتشوكالي [كجك علي]،سبطانجي، كلوغلي، قايد القصبة، باش تارزي أمين خوجة. فقد ترفع هؤلاء عن خدمة الأرض و القيام بالأعمال اليدوية،[5]ومن الصنائع التي هيمن عليها العنصر الكر غلي غلي وأبنائه فهي بارزة كالتالي صناعة القاوقجية أو الشاشية.[6]

---

[1]– ظهرت الطبقة الاجتماعية المعروفة بالكراغلة ، ج كرغلي وهي كلمة حرفت من العبارة التركية "أغلو" Kole Ogil، وتعني "ابن العبد" أو" أولاد الخدم" والده تركيا و أمه جزائرية أهلية. أنظر عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ص.....

[2] – سعودي يمينه، المرجع السابق، ص41.

[3]– وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر"1816 – 1824"، تع، تع، تق، إسماعيل العربي، ش، و، ن،ت، الجزائر، 1982، ص 56.

[4]– جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في العهد العثماني، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007 2008، ص 361، 362.

[5]– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 74.

[6]– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص 233، 241.

7.1.1. جالية اليهود:

وهي من الفئة النشطة التي ارتفع شانها في المدينة، فقد بلغ عددهم خمسة ألاف نسمة،[1] لأنهم كانوا يتعاملون مع الداي و قادة الجيش[2] وكانوا يخضعون لقائد يعرف بالمقدم أثناء حكم البايات، وقد خصص لهم صالح باي شارع يقع ما بين باب القنطرة و حافة الهاوية، فبنو فيه منازلهم ودكاكينهم[3]، ومن جهة فان تخصيص حي لهم يعكس المكانة التي كان تحتلها هذه الفئة.

ومارس هؤلاء جميع فروع التجارة واحتكروا السمسرة وصناعة الذهب و الفضة، ومن بين المجالات التي كانت مقصورة عليهم صك النقود وهذت ما لخصه شالر النشاطات التي تعاطاها اليهود بقوله"....وكما هي عادتهم في البلدان الأخرى يمارسون جميع فروع التجارة وهم يحتكرون في هذا البلد السمسرة وأعمال المصارف وتبديل العملة وكذلك يوجد عدد كبير من الصيارفة بينهم، وذلك في الذهب والفضة على سواء، والحكومة لا توظف سوى لصك النقود....."[4].

ومنذ القرن17م على أقل تقدير وجد سوق للصياغة خاص باليهود عرف "بصاغة اليهود"، ومن النشطات الحرفية التي تعاطاها اليهود بعد الصياغة بوجه خاص العطارة حيث وجد سوق" العطارين اليهود"والخياطة والقزازة. وكان في اعتماد بعضهم محلات حرفية تجارية بمثابة ورشات ضخمة.

وبالوجه العام يمكن القول أن اليهود تعاطوا صنائع تستلزم الخبرة والدراية من ناحية وتدر الربح الوفير من ناحية أخرى كالصياغة والخياط وفتل الحرير.

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص175.

[2] -نصر الدين سعيد وني، النظام المالي في الفترة العثمانية، ش ،و ،ن، ت، لجزائر، 1979،ص46.

[3] -نصر الدين سعيد وني، مذكرة حول إقليم قسنطينة، مجلة الأصالة، العدد 70-71، ص 14، 15.

[4]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص175.

كما احترف اليهود المرايات وطرز الملابس،[1] وقد استفحل نشاط اليهود مع نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م إذ أصبحت التجارة الخارجية في أيديهم، والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية،[2] كما أنهم اشتهروا بصناعة المعادن الثمينة.

2.1. سكان الأرياف:

وهم بدو يسكنون في الخيام، يشكلون نسبة كبيرة في تركيبة السكان،أم مستواهم الاجتماعي فكان اقل من الحضر وتتألف كل ثرواتهم من قطعان المواشي وهم ينقسمون إلى عرب و شاوية تميز الشاوية عن العرب باللغة التي تكلمونها، عشائرهم المستقرة بالبايلك وهم الحراكتة و التلاغمة وأولاد سلام وأولاد الحضر....الخ.

[1]- عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ص 108.

[2]- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 19 - 21.

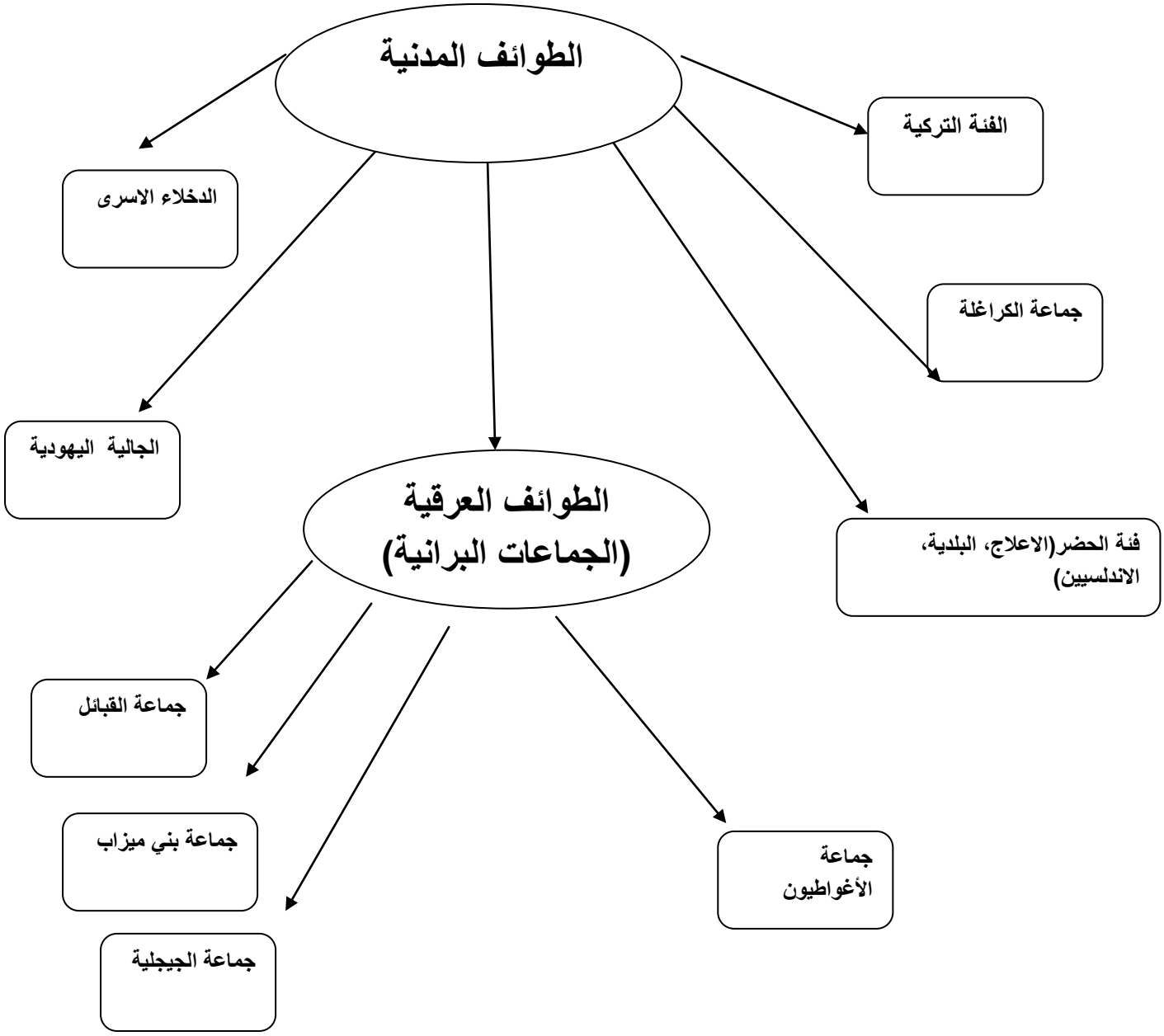

مخطط يوضح الطوائف و الجماعات الحرفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (عن نصر الدين سعيد وني)

2. البنية التنظيمية للحرف:

كانت البنية التنظيمية للحرف دقيقة التنظيم، خضعت رقابتها لعدة مستويات من السلطة و هي رقابة الحكام (السلطة الإدارية) المدعومة بالسلطة الدينية والمتمثلة في المحتسب الذي كان يعرف عند العامة بصاحب السوق أو" مولى الرحبة "،[1] حيث كان لكل حي سكني ممثله الخاص لدى السلطات المحلية ويسمى الشيخ.[2] فيما كان يرأس كل طائفة حرفية يدعى الأمين، مما يوضح استمرار التقاليد استمرار التقاليد الإسلامية في قسنطينة في الفترة العثمانية.

فقد كان لهذا التنظيم عدة قوانين تنظيمية خاصة حددت العلاقة داخليا بين أعضائها "بين الحرفين فيما بينهم"، وخارجيا بينهم وبين السلطة الحاكمة،[3] ساعد هذا التنظيم السلطات على حفظ الأمن في المدينة.

1.2. أمين الأمناء: وردت له أول إشارة في أسواق مدينة الجزائر وبالضبط في قانون المتداول في أسواق الدلالين[4] عام 1116هـ 1704م ومباشرة بعد كاهية البايلك، وهو كبير الأمناء يرجع إليه أمناء الحرف و الطوائف، يختاره الديوان من بين أقدم الأمناء، أما وظيفته حكومية يجمع فيها بين عدة سلطات منها الإشراف على سجلات الإدارة الخاصة بالنشاط الحرفي، وعن النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية، كما انه يقوم بدور الكاتب بل كاتب الخاص للداي، فهو يمثل السلطة العليا المشرفة على الجماعات الحرفية، وسلطته مماثلة للسلطة شيخ المشايخ بمدينتي دمشق و القاهرة، فمدينة قسنطينة منصب أمين الأمناء ليس بالمؤكد، فقد كان الأمناء يتبعون مباشرة قائد

[1] – عبد الله بن محمد الشويهد، المرجع ا لسابق، ص 17.

[2] – يعرف بالشاه بندر التجار معناه بالفارسية المأمور المعني من طرف الدولة في بلاد أخرى للدفاع عن الحقوق، والأتراك استعملته للدلالة على قناصلهم في الخارج. انظر: مريم زروالي، مرجع سابق، ص 18.

[3] –الغالي عربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288هـ / 1926م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 106- 107.

[4] – الدلال: هو السمسار الذي يدلل أي يعلن عن السلعة ويزينها لا غراء المشتري فهو الوسيط بين المشتري و البائع.

الدار،[1] إلا أن أمين الكواشين و أمين الفضة كانت لهم مكانة خاصة بالمدينة،[2] وكان المقدم على جميع الحرفين أمين الفضة دون إن يلقب بأمين الأمناء، كما كانت مهمته أيضا الإشراف جميعا على الحرفين و التجار و النظر في قضاياهم و نزاعاتهم بالعدل و الفصل فيها.[3]

2.2. الأمين: يمثل السلطة العليا الحرفة ورمز وجودها، وقد استعمل هذا المصطلح في مدينة قسنطينة و الجزائر، إما المصطلح الشائع في البلدان العربية كالقاهرة و دمشق و بغداد هو الشيخ،[4] ويذكر حمدان خوجة في مؤلفه المرآة ".....ولكن حرفة الأمين أو المفتش و يسمى رئيس كل هؤلاء الأمناء شيخ البلدة، أو والي المدينة."[5]

تعود مهمة الأمين إلى مراقبة الصنعة فهو حاميها و حارسها وتتم عملية المراقبة من أول مرحلة إي بدا باستخدام المواد الخام إلى غاية آخر مرحلة وهي ما بعد البيع، فيتم اختياره من قبل رفقائه ويكون ضمن المعلمين المهرة، وعلى ما يتوسمون فيه الأمانة وحسن الأخلاق وملم بأصول الحرفة، وليصبح قرار التنفيذ نافذا إلا بموافقة الباشا و الداي ويكون إقرارها بحضور القاضي، فالمدة البقاء على رأس الجماعة لم تكن محدودة زمنيا، فيمكن له البقاء مدى الحياة ما لم يتوجب عليه الاستغناء أو استبداله، فله مساعدان الشاوش[6] و الخوجة.

كما كانت له مهام تتمثل في تنظيم العلاقة بين الدولة و أعضاء الحرفة و النظر في مصالح جماعته ، والفصل في النزاعات التي تحصل بين أفراد الجماعة ، وتوفير المواد الأولية الخاصة بالحرفة فضلا غن حضوره في حفلات الانضمام و الشد.

[1] – عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص162.

[2] – محمد صالح ابن العنتري، المصدر السابق، ص31.

[3] – عبد القادر دحدوح ،المرجع السابق، ص163.

[4] – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص142.

[5] –حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة، تق، و تع، وتح محمد العربي الزبيري، ط2،؟ الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007، ص 125.

[6] – هو الناطق الرسمي ،بقوم مقام الأمين في حال غيابه، أما الخوجة فهو الكاتب يقوم بتسجيل القضايا، انظر: عائشة غطاس، المرجع السابق،ص 143.

3.2. المعلم الأوسطا: أطلق على مكتسب الحرفة و متقن الصنعة ورئيس الورشة الذي يشتغل تحت أوامر الصناع، فهو يشمل مصطلحان الأول المعلم، والثاني الأوسط، فالأول كان متداولا من قبل العناصر المحلية، أما مصطلح الثاني فاستعمل من قبل الأتراك و الكراغلة و الاندلسين على حد السواء مثال اسطه احمد البراملي المدعو شلبي بن أوسط مُحَمَّد و أوسط مُحَمَّد الصباغ ولد الحاج احمد الأندلسي.

أما مصطلح المعلم فاستعمل من قبل الجماعات البرانية مثال: المكرم مولود الحمايمي الميزابي معلم الحمام.

يمكن القول أن مصطلح أوسطا استعمل بقدوم الأندلسين و العثمانيين، فهذا ليس كذلك بالنسبة للمصطلح"المعلم" الذي تداول في المدن العثمانية، ويعد المعلم على مستوى الورشة أو الحانوت بمثابة الركيزة، فله الحق وحده مشغل خاص به يشتغل فيه عددا من الصناع و الأجراء تحت يده و إشرافه، لا توجد لدينا معلومات حول المدة التي يقضيها المعلم، لكن القانون نص على انه إذا التحق المعلم بالورشة أو الحانوت فلا يغادره حتى يتمكن من الصنعة و ارتقائه هو ما يؤهله إلى رتبة المعلم" المتعلم إذا دخل الحانوت حتى يتعلم فيها على العادة القديمة كيف هو القانون حتى يخرج المعلم."[1]

فهو رئيس الحرفة في ورشته، وهو المسؤول عن أخلاق الأجير، والعلاقة بين المعلمين و الصناع و الأجراء تقوم على مبدأ الاحترام ، والأجر العادل، وعادة ما يكتسب المعلم مهارته المهنية من معلم أخر اشتغل عنده مما يؤكد توارث المهن و الحرف.

4.2. الصانع: هو الذي يحسن الصنعة و لكنه لم يكتسب مهارة المعلم[2].وقد شكل الصناع أعلى نسبة من المشتغلين في الورشة،فهم أكثر عددا من المعلمين والمعلمين أو المبتدئين ويتحصل على أجرته حسب مدا خيل الورشة من عملية البيع، ولا نعرف القواعد والضوابط التي يخضع لها الصائغ كي يرتقي إلى رتبة المعلم، يلتحق الشخص الذي يريد أن يتعلم صناعة ما يمارسها بالمعلم الذي يتدرب على يده من اجل إتقان الحرفة وتعلمها، ويطلق عليه في هذه المرحلة اسم الصانع أو التلميذ أو

[1] – عائشة غطاس ، المرجع السابق، ص ص 152 ، 153.

[2] – نفسه، ص 154.

الغلام، ويقوم الصانع بمساعدة معلمه في عمله، فيجب عليه احترام المعلم بان يمشي خلفه يكون خادما مطيعا لأوامره،[1] و لما يجتاز الصبي مرحلة التدريب الأولية يتقدم إلى معلمه ليطلب منه ترقيته إلى ربية المعلم المستقل له أن يفتح حانوتا خاصا به،[2]و هذا بعد إجراء امتحان خاص لمعرفة مدى إتقانه للحرفة.

5.2. المتعلم: وهو المبتدأ بالصنعة، ويأتي في أسفل الهرم وفي بعض المد العربية كدمشق وحلب كان المتعلمون يستخدمون بعقد رسمي مسجل لدى القاضي، وأجره كان رمزيا ومن المتعلمين من يدفع أهلهم للمعلم أجرا من أجل تعليمهم الحرفة، وعلى المتعلم تنظيف مكان العمل.[3]

6.2. حفل الشد : تقتضي الحياة المهنية والحرفية كالانتماء لها شروطا والتزامات معينة، إقامة حفل فيه مراسيم خاصة ويكون حفل الشد للصناع إلى المعلمين مستقلا عن حفل الشد المتعلمين إلى الصناع، ويكون حفل الشد مقتصرا على الأمين والمعلمين والصناع[4]، كما يشارك فيه أهل الحي، والأقارب وأهل الحرفة.

وبعد تناول الطعام وقضاء وقت من المرح يألف الأمين لجنة من المعلمين برئاسته باختيار المرشحين في مجال صنعة كل منهم، ويرتسم الحفل بطابعه الديني الذي يبدأ بقراءة الفاتحة والأدعية والأناشيد والمدائح النبوية، ثم يتقدم كل مرشح من معلمه يأخذ حزام ويعقد به على المترشح في وسط جسده أو عل رأسه أو كتفه من أربع إلى سبع أو ثماني عقدات، كرمز للارتباط ذلك المتر شح بالحرفة وشد أزر العاملين في مجاله والابتعاد عن كل ما يسيء إليهم والمحافظة على السمعة الطيبة للحرفة، ويبارك المعلمين والأمين للمعلمين الجدد الذين يقدمون الهدايا للأمين اعترافا منهم بولائهم.

[1] – عائشة غطاس، المرجع السابق ص 154.
[2] – عبد القادر دحدوح ،المرجع السابق، ص160.
[3] – عائشة غطاس، المرجع السابق ص 156.
[4] – محمد منصوري، المرجع السابق، ص71.

بعد مرور فترة يقوم الأمين وبعض المعلمين بزيارة كل معلم جديد في مكان عمله لتقديم النصح له وتفقد إنتاجه[1]، ورغم غياب مصادر تثبت ممارسة حفل الشد فإنه يرجع إلى ممارسات مماثلة لهذا الحفل، تكون على مستوى العائلة حينما تنظم العروس كعضو جديد بين أعضاء العائلة، فيقام حفل شد المحزم و هو حفل شد يشبه إلى حد بعيد بحفل الشد، وما يهمنا هو أن نهايته شبيهة بنهاية حفل الشد.[2]

إن هذا التنظيم المحكم للصناع و الحرفين يتميز بدقة كبيرة، وهذا ما يبرز لنا مميزات المجتمع الحرفي وهي الحفاظ على تقاليد الموروثة في الصنعة وبدون شك كان له دور بالغ في تنوع وتعدد الصنائع بمدينة قسنطينة.

[1] – نفسه، ص72.

[2] –عائشة غطاس، المرجع السابق، ص147.

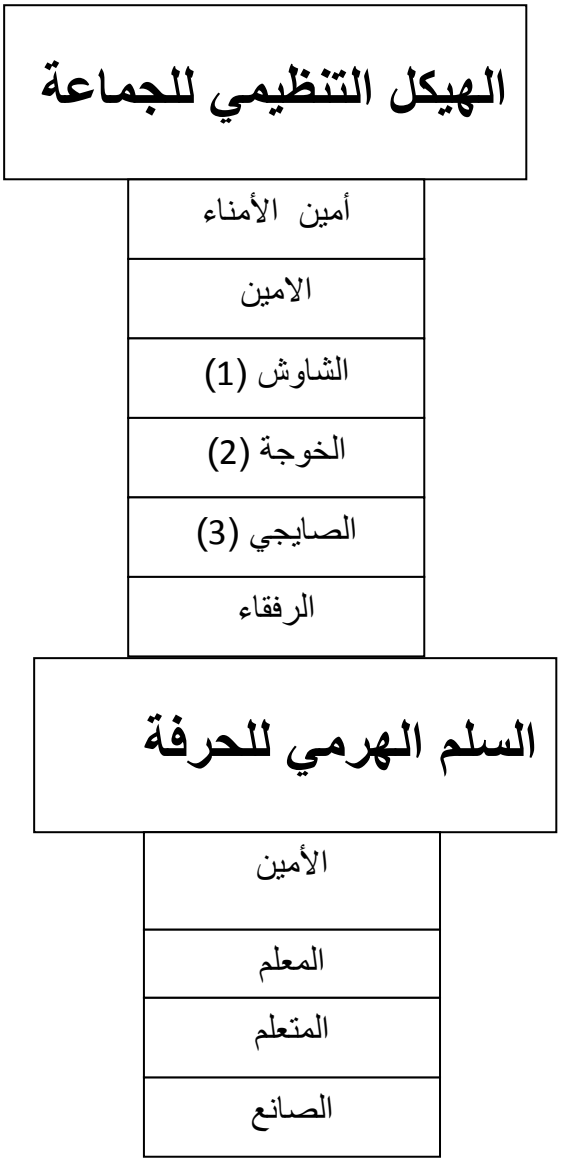

الهيكل التنظيمي للجماعة لعائشة غطاس

1.الشاوش: هو الناطق الرسمي للجماعة ويقوم مقام الأمين في حال غيابه،ويعد المساعد الرئيسي للامين إلى جانب الخوجة.[1]

2. الخوجة: وهو مساعد المساعد الآخر، فهو بمثابة الكاتب الذي يسجل كل القضايا لتي تتعلق بالجماعة ولا شك أن الخوجةكان بمثابة الكاتب الذي يسجل كل القضايا التي تتعلق بالجماعة.[2]

[1] – مُحَّد منصوري، المرجع السابق، ص67.

[2]– عائشة غطاس، المرجع السابق، ص157.

3. الصايجي: وهو موظف يشرف على الجانب المالي من حسابات ومصاريف وغيرها ،أو بالأحرى هو المسؤول على صندوق الجماعة،وعرف تارة بالعداد وتارة أخرى بالصايجي،مثل ذلك الحاج مُحَمَّد صايجي من جماعة الدباغين. [1]

3.الطوائف الحرفية بمدينة قسنطينة:

تعد مدينة قسنطينة من المدن الإسلامية، فهي أساس الحضارة و ازدهار الحرف و الصناعات ففي مساحاتها المحدودة تجمع عدد كبير من الأجناس المختلفة التي تجمعهم الروابط الاقتصادية و الاجتماعية والفكرية، ومن هنا نشأ نظام الطوائف الحرفية و الصناعية التي عرفت بأسماء متعددة منها أصحاب المهن و أهل الحرف.[2]

فالحرف من الدعامات الرئيسية لاقتصاد الحضري، حيث تميزت مدينة قسنطينة بنشاطها الحرفي هذا ما اكسبها مكانة مرموقة في هذا المجال، تتكون الطوائف الحرفية بالمدينة من ثلاثة وثلاثين حرفة أو طائفة وهي:

1.3. طائفة النجارين: هم الذين يصنعون الصناديق و الأبواب والنوافذ وغيرها من الأدوات الخشبية، وكان الخشب يجلب من غابات الأوراس و منطقة القبائل، ووسائل العمل تستورد من أوروبا.

2.3.طائفة الحدادين: هم الذين يصنعون حديد العربات، و حوذات الأحصنة، والبغال، وركاب السروج، ويقومون بتلحيم حيث ينتج أصحابها القدومات، وتقوم عملية الحدادة على تلحيم الأدوات المنكسرة و المعطوبة، وتذويب الرصاص وكذلك النحاس.

3.3. طائفة الصفارين: يصنعون الأدوات النحاسية، كالأباريق و الصينيات، ومختلف أدوات المطبخ النحاسية.

[1] -نفسه، ص158.

[2] - نصر الدين سعيد وني، النظام المالي...، ص34 35.

4.3.طائفة القصديريين: يصبغون الأدوات القصديرية فهي تقنية يقوم بها صانع مختص بالمادة.

5.3.طائفة الجاكماجية: يختصون في تصليح الأسلحة، وصناعة المنصات لا طلاق المدافع، ويصنعون البطاريات و البنادق ويستعملون فيها مسورات المستوردة من ايطاليا و انجلترا و اسبانيا.[1]

6.3. طائفة السمارون: يصنعون حوذات الأحصنة والمشتغلون بتسمير البغال و الأحذية عامة، كما يمارسون تطبيب الحيوانات عن طريق عملية الكي.[2]

7.3.طائفة السراجين: يصنعون الأدوات الجلدية كالسروج الجبيرة،[3]

8.3.طائفة البرداعين: يصنعون البرادع لحمل الأثقال على الدواب، وكذا السروج المزودة بالركاب.

9.3. طائفة الخرازين: الذين يصنعون أحذية الرجال، والى جانبهم البشماقية و الشرابلية.

10.3.طائفةالحوكة: يعرفون بالنساجون الذين يصنعون النسيج الصوفي، و الألبسة الشتوية للرجال.

11.3.طائفة الخياطين: يخيطون كل أنواع الألبسة من الحرير و الصوف للرجال و النساء، وهي حرفة يمارسها عادة اليهود، حيث وجد بالمدينة 80 أستاذ في الحدادة و 1200خياط و 3000 مصمم، و200 مصمم خاص بصناعة الحرير.[4]

12.3.طائفة الحفافين: يمارسون حلاقة الذقن «اللحية" و الشعر كما يمارسون أيضا الحجامة في الرأس و الأذرع و السيقان، ويقلعون الأضراس، بالإضافة إلى طهارة الأطفال.

13.3.طائفة الخراطين: يخرطون الخشب الخاص بالحياكة.

14.3.طائفة الغرا بلية: يصنعون الغربال لغربلة الدقيق "صناعة الكسكسى"، وهو عمل قليل الربح.

---

[1] - CH Feraud, op-cit, p451

[2] - البيطرة باستعمال النار على أعضاء معينة.

[3] -كيس الذخيرة أو غمد السيف وهو عبارة عن كيس جلدي.

[4] - L .Golvin .aspects de l'arisant en Afrique de nord presses investi de France. 108 boulevard saint- germain. Paris 1957. P 24.

15.3.طائفة الدباغين: يقومون بدباغة الجلود "البقر و الماعز و الخرفان" وهي حرفة أكثر مرد ودية، ويأتون بالدباغة من غابات الأوراس وبلاد القبائل، لكنهم أصحاب حرفة مربحة بمدينة قسنطينة.

16.3.طائفة المقاوسين: الذين يصنعون الخلاخل للنساء من قرون البقر و الوحش، إضافة إلى الخواتم وكل أدوات الزينة، وكذا الغليون المستعمل للتدخين.[1]

17.3.طائفة الزواقين: الدهانين الذين يقومون بصنع الأثاث المنزلية و تزينها بالرسوم و الألوان المختلفة.

18.3.طائفة الصباغون: يقومون بصباغة الجلود و الأقمشة بألوان مختلفة حسب الطلب.

19.3.طائفة الكنافون: الذين ينظفون المراحيض، وعادة يمارس هذه الحرفة اليهود.

20.3.طائفة السرارين: يصنعون الخشب الموجه لصناعة البنادق و المسدسات وهي فرع من فروع صناعة الأسلحة.

21.3.طائفة الرقاقون: "الملاخون" يصنعون أدوات جلب المياه "القربة" من جلود البقر و الماعز، كما يصلحون الأحذية القديمة.[2]

22.3.طائفة البنائين: يحترفون البناء اغلبهم من بلاد القبائل.

23.3.طائفة البياضة: يقومون بتبييض جدران المنازل بالجير الأبيض، وتمارس خاصة من طرف السود يسمون أيضا الكلاسون.

24.3.طائفة القلالون: أو عاجنو الصلصال، يصنعون القرميد و الأجر و الجرار" القلة"، وتمارس هذه الحرفة من طرف بلاد القبائل.

[1] - CH Feraud, op-cit, p451

[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص339.

25.3.طائفة الجزارون: يختصون ببيع اللحم، وهي حرفة مربحة.[1]

26.3.طائفة الصوابنية: يصنعون الصابون، ومارس هذه الحرفة عدد من البرانية.

27.3.طائفة الدخاخنية: بائع التبغ و الشمة، ويبدو أنها حرفة مربحة لان الدخان من المواد المستهلكة.

28.3.طائفة القهواجية : وهي حرفة مربحة لذا توجها إليها الكثير ومنهم عناصر الانكشارية.

29.3.طائفة الطباخين: يطبخون الطعام لبيعه، وهي حرفة مربحة مارسها بني ميزاب.

30.3.طائفة الفطايرية: يحضرون الفطائر لبيعها للمارة، ومازالت هذه العادة منتشرة بقسنطينة حتى اليوم، و تمارس أيضا من طرف التونسيون.

31.3.طائفة الصاغة: أو صناع المجوهرات، يمارسون صناعة الحلي الذهبية و الفضية للنساء، وتحترف عادة من اليهود.[2]

32.3.طائفة الحلوانية: يصنعون الحلويات، وتمارس أيضا من التونسيون.

33.3.طائفةالكواشة: "الخبازون" ويختصون بطهي الخبز الموجه خاصة للانكشارية، وتخصص في هذه الحرفة الجواجلية "الأتون من جيجل"، ويوجد بقسنطينة 18 مخبره.

إضافة إلى هذه الحرف وجدت حرف أخرى مارسها الانكشارية في المدينة ومن أهمها:

سقا البرج: تعني ممارسة السقاية داخل المحلة، وهي وظيفة مربحة، فحين انها بالوسط المدني تعد من أحقر الحرف و اقلها أجرا، فهي من اختصاص البرانية و خاصة السوافة "وادي سوف" ويسمى بالقراب أو القر باجي "الذي يحمل الماء".

[1] – عبد الله بن محمّد الشويهد، المرجع السابق، ص 85.

[2] – جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 173.

جدول يوضح نسب توزع أهم الحرفين على الحرف و الصنائع بمدينة قسنطينة.

الصناعات الأساسية	الحرف الفرعية	عدد الحرفين	النسب المئوية
الصناعات الجلدية	الدباغ السراج الخراز الملاخ الشبارلي	86 61 33 5 1	%41،40
الصناعات النسيجية	الحواك الخياط التارزي القرداشي	114 8 3 1	%98،25
الصناعات المعدنية	الحداد السمار الزداري الصائغ البوجاقجي	36 17 13 5 1	%84،14
صناعة الحلفاء	البرادعين الغرابلين	36 13	%10
الصناعات الخشبية	النجار القنداقجي	33 2	% 7.22

الفصل الثالث

أهم الصناعات الحرفية بمدينة قسنطينة

1- الصناعة الخشبية.

2- الصناعة النسيجية.

3-الصناعة المعدنية و تقنيتها.

4-صناعة الجص و تقنياته.

تعد الصناعات التقليدية رافدا هاما يربط قسنطينة بمورثها الحضاري و الثقافي، و من أهم هذه الصناعات التقليدية نجد عدة منها الصناعة الخشبية و الصناعة المعدنية و كذالك الصناعة الجلدية و النسيج و الزجاج و الرخام و صناعة الحلويات التقليدية ، وغيرها من الحرف التي امتهنها سكان قسنطينة و من أهمها نذكر ما يلي :

1- الصناعة الخشبية:

1-1-تعريف الخشب: يعد الخشب من المواد ذات الأهمية الكبيرة، في التعمير و التشييد اتخذه الإنسان كوسيلة للدعم بالإضافة إلى أهميته الحيوية في مجال الزخرفة في الفنون العمرانية، حيث استعمل في عملية التسقيف و وضع الأبواب و السور و القباب و المنابر على اختلافها، و هذه الصناعة من ضروريات العمران [1].

الخشب من حيث تكوناته المادية، فهو نسيج صلب يتكون من ألياف و خلايا تحتوي في جوفها على مواد عضوية و معدنية، و كمية من الماء و الأخشاب الجيدة ذات النوعية الرفيعة فهي تلك التي تتميز بالاستقامة و الدقة و الخلو من العقد المتطفلة و العاهات، و كما كان نمو الشجرة سريعا كانت الدوائر المركزية أكثر عرضا و بالتالي يأخذ الخشب صفة الخشونة فأصلب الخشب و أقصاه و بعد الشق يظهر سطحه خشنا نتيجة انكسار الألياف و تختلف الأخشاب المستخدمة من حيث استخدامها و قابليتها للتشكيل فمنها ما هو مندمج أو منتفخ الألياف ، ومنها ما هو كثير

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 322.

العقد أو مشققا، أو قابل للالتواء أو مقاوم للرطوبة كما أن منها ما يتميز بمرونته أو جمال سمرته و قابليته للصقل .

حيث ورد ذكر الخشب في القران الكريم ، و الذي هو وجه من أوجه الشجرة " وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ". [1]

و قال ابن خلدون عن صناعة الخشب ، و هذه الصناعة من ضروريات العمران و مادتها الخشب وذالك أن في كل مكون من مكونات منافع تكمل بها ضروريا أو حاجاته ، وكان منها الشجر ، فان له من المنافع ما لا ينحصر مما هو معروف لكل أحد.

و من منافعها اتخاذها خشبا إذا يبست (.....) ثم بعد ذالك منافع أخرى لأهل البدو و الحضر فإما أهل البدو فيتخذون منها العمد و الأوتاد لخيامهم (....) و أما أهل الحضر فالسقف لبيوتهم و الأغلاق لأبوابهم و الكراسي لجلوسهم، و كل واحدة من هذه فالخشب مادة لها و لا تصير إلى الصورة الخاصة بها إلا بالصناعة. " [2]

و من أهم الأخشاب نذكر ما يلي:

[1] – سورة المنافقون ، الآية 4.

[2] – عبد الرحمان (ابن خلدون)، المصدر السابق ، ص730.

1-خشب الجوز: و منه الأمريكاني و التركي ، الذي يتميز بجمال أليافه و صلابته المرنة و يعتبر أثمن الأخشاب و أصلحها في الحفر الدقيق ، لاندماج أليافه و تراكمها و عدم قابليته للتشليح.

2-خشب البلوط: لونه فاتح سمرته جميلة، تتميز بالقوة مع مرونة و تراكم أليافه، يتحمل التقلبات الجوية ، قابل للتعميم و الصقل.

3-خشب السرو: أعمق من البلوط، و تشغيله يحتاج إلى مهارات خاصة لصلابة أليافه و صعوبة تشكيله.

4-خشب الاينوس: و هو من اصلب الأخشاب لونه اسود ، و يستعمل بكثرة في أشغال التطعيم.

5-خشب الزاف: و يجمع بين الصلابة و الليونة، هو من أكثر الأخشاب استخداما في التحف و الأثاث لأنه سهل التشغيل ، صالح للتشكيل مندمج الألياف و لونه بني فاتح.

6-الخشب لموسكي: لونه فاتح خالي من العقد و الشقق و الالتواء ، و أليافه غير مندمجة و لينة أما استخدامه في الحفر محدود جدا .

7- الخشب الغريزي: لين من أجود الأخشاب لحسن سمرته و مقاومته للرطوبة. [1]

8-الخشب الأبيض : لونه فاتح ، كثير العقد و الشروخ ، لين و لا يحسن استخدامه في الحفر و لمرور الزمن تطورت الصناعة الخشبية و تعددت مجالات استخدامها لذالك وجب على الإنسان إيجاد طريقة لتحويله من صورته الطبيعية إلى صورة أكثر قابلية للبناء و الزخرفة ، فاكتشف ما يسمى

[1] – بدر الدين شعباني ، المصنوعات المعدنية الجزائرية خلال العهد العثماني ، دراسة تقنية و فنية مقارنة (10 – 13 هـ / 16 – 19 م)رسالة لنيل الدكتورا في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر معهد الآثار ، سنة 2009 / 2010 ، ص 118.

بالنجارة حيث يقول فيها ابن خلدون : "القائم على هذه الصناعة هو النجار ، وهو ضروري في العمران. " [1]

1-2-تقنيات و أساليب صناعة الخشب:

قبل عملية النجارة تقطع الأشجار ، و غالبا تتم هذه العملية في فصل الشتاء عند سكون القوة الحيوية النباتية ثم تشق إلى قطع مربعة لتعجيل الجفاف و تتم هذه الأخيرة بتغطية الخشب فتوضع فوق بعضها البعض على عصب ليدخل الهواء بينهما و قد يستخدم النجار في عملية التجفيف وضعه في حجرة درجة حرارتها من 100 ° إلى 300 ° فهرنيهت، و بعد عملية التجفيف يأتي دور النجار الذي يحول المادة إلى قطع صالحة لاستخدام الفن المعماري.

و في العصر العثماني فقد استعمل الخشب و بشكل كبير حيث ابرز الصانع قيمتها الجمالية و العلمية في مختلف الصناعات كما استعمل الخشب كعنصر معماري في الأبواب و النوافذ و مزخرفة بطريقة رائعة في قمة الدقة و الإتقان .

و كانت مصادر تلك الأخشاب خاصة في مدينة قسنطينة تجلب من مناطق مجاورة كجبل المنصورة و الغابات ، و هو على مختلف أنواعه خاصة أشجار الصنوبر الذي استعمل بكثرة في العمارة العثمانية.[2]

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 324، 325.

[2]-. بدر الدين شعباني، المرجع السابق، ص119. .

استعمل في قصر الباي خشب العرعار في شكل جذوع طويلة لرفع السقوف و خشب الجوز لتشكيل أنواع السقوف و الدرابزين و الأبواب و النوافذ وخشب السرو لتشكيل الخزائن الجدارية و مجازات سقوف السلالم و محاور الأبواب الضخمة و المشربيات.

1-3- تقنيات الزخرفة على الخشب :

قد حظيت الزخرفة على مادة الخشب بمكانة مرموقة بين مختلف الزخارف على المواد الأخرى في الجزائر في العهد العثماني حيث استعملت في هذه الفترة بشكل واسع ، فجاءت تعمل أشكال و أنواع زخرفيه متعددة و أساليب فنية مختلفة و لقد تعددت هذه المصنوعات من التي تشكلها هذه المادة من أبواب و نوافذ و خزائن جداريه و الدرابزين بالإضافة إلى السقوف و الروابط الخشبية، ولقد تعددت الزخرفة على مادة الخشب في قصر أحمد باي .

1-3-1-الحفر على الخشب : فهي تختلف عن بعض المواد الصلبة كالحجارة و الرخام ، لان العمل على هذه المادة يتطلب جهد و دقة عاليين من الفنان حيث يقوم الفنان هنا باستعمال أدوات مختلفة بعد رسم الموضوع لزخرفي المراد تطبيقه كالأزاميل و المنقار و ذالك لتشكيل الزخارف البارزة. [1]

أما في قصر احمد باي استعملت هذه التقنية في الزخرفة الكتابية الخشبية الموجودة هناك بالإضافة إلى بعض الأشرطة الزخرفة النباتية و الزخارف داخل بعض الإشكال الهندسية كالمربعات و المستطيلات الموجودة بالأبواب.

[1] - ربيع حامد (خلبفة) الفنون الإسلامية في العصر العثماني ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ط 3 2005 ، ص 154 .

1-3-2-التجميع و التعشيق: هذه الطرقة تعتبر ابتكارا إسلاميا خالصا استجابة لطبيعة مادة الخشب وخصائصه الفيزيائية من حيث التمدد و التقلص و تقوم هذه العملية بتجميع قطع صغيرة من الخشب .[1]

1-3-3-الصناعات الخشبية : يستخدم في هذه الصناعة، فروع و زعف النخيل و أشجار التوت في أنواع كثيرة من الصناعات الخشبية فمن النوع الأول : يصنعون المقاعد و البراميل و الصناديق و هياكل الأسرة.

و من النوع الثاني : يصنعون السلال و صوارة الإعلام و المكنسات و المنشات و كثيرا من الأدوات الأخرى و من النوع الثالث يصنعون السواقي.

و بالإضافة إلى الصناعات التي سبق ذكرها وجدت بعض الصناعات الأخرى و خاصة الخل المتخذ من البلح و الذي كان أكثر شيوعا من غيره كما كان يستخرج الخل من الزيت أيضا و استقطار العرق من البلح، [2] و الزبيب و صناعة النشوق.

[1] – طوال حمزة ، الزخارف العمائرية في قصر أحمد باي بمدينة قسنطينة دراسة فنية تحليلية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر في التراث و الدراسات الأثرية، قسم تاريخ و أثار ، قسنطينة، 2010.2011، ص111.

[2] – صلاح احمد هريري ، الحرف و الصناعات في عهد محمد علي ،دار المعارف، القاهرة، مصر،1985، ص 227.

1-4 – صناعة الفحوم من الأخشاب :

و كذلك لاستغلالها في صناعة الحرارة و تذويب المعادن الثمينة و صناعة الحلي و تتركز هذه الصناعات في بلاد القبائل حيث تقطع الأخشاب و تدفن في حفر خاصة معدة لذلك على شكل أبار صغيرة و تشعل فيها النيران لمدة معينة ثم تردم بالأتربة لتنطفئ النيران و تستخرج على شكل فحوم و يستغل خشب البلوط بصفة خاصة في هذه الصناعة لمتانة و قساوة ناره بينما فحم خشب الصنوبر يأتي هشا خفيفا. [1]

1-5 – صناعة الأدوات الخشبية :

مثل المعالق الصغيرة و المغارف الكبيرة و القصعات (جمع قصعة) و النتارد و المجامع و المحاريث و الصناديق و الخزائن و الطاولات و الكراسي و القبائب و الأسرة و الغرابيل و المحالمل و الإقفال و أيدي الأمواس و السكاكين و الخناجير و المناجل و أرجل الفؤوس و المساحي و المدرات و المكانس و القادومات و غيرها ، وتقوم عليها و النقش على الأدوات المنزلية و من اشهر الأشجار التي تستغل أخشابها في هذه الصناعات الخشبية، البلوط و الزان و الزيتون و العرعار و الصنوبر و الزبوج و الأرز و الفرنان. [2]

[1]- يحي و عزيز ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر العرب ، مرجع سابق ص 522 و ينظر كذلك : ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي في الفترة العثمانية 1800 ، الجزائر ، 1997 ، ص 522 .

[2]- نفسه، ص 522.

2 – الصناعات المعدنية و تقنياتها :

شاع في العالم القديم استعمال ستة أصناف من المعادن التي تعتبر أساسية و كان غيرها مولدا عنها و قد ترتبت هذه المعادن حسب قيمتها بدءا بالذهب فالفضة و النحاس ثم الحديد و القصدير و الرصاص و كان يدخل في اختصاص بعض الأمصار بعض الصنائع دون البعض ذلك لأنه من البين أن أعمال أهل المصر يستدعي بعضها بعضا لما في طبيعة العمران من التعاون و ما يستدعي من الأعمال يختص ببعض أهل المصر فيقومون عليه و يستبصرون به في صناعته و يختصون بوظيفته و يجعلون معاشهم فيه و رزقهم منه لعموم البلوى في المصر و الحاجة إليه و ما يستدعي من ذلك لضرورة المعاش فيوجد في كل المصر كالخياط و الحداد و النجار و أمثالهما و ما يستدعي لعوائد الترف و أحواله فإنما يوجد في المدن المستجرة في العمارة الأخذة في عوائد الترف و الحضارة مثل الزجاج و الصبائغ و الدهان و الطباخ و الصفار و السفاج و الفراش و الذباح و أمثال هذه متفاوتة و بقدر ما تزيد عوائد الحضارة و تستدعي أحوال الترف تحدث صنائع لذلك النوع فتوجد بذلك المصر دون غيره. [1]

و إن أول المعادن التي عالجها الإنسان و التي صنع منها أسلحته و أدواته و أوانيه هي الأكثر ليونة كالذهب و الفضة و النحاس و ما شابهها إلا أن المعروف أن الذهب و الفضة ألين من أن

[1] – بدر الدين شعباني ، المرجع السابق، ص 122 .

يصنع منهما إي شيء غير النقود و أواني الزينة و غيرها و في هذه الدراسة سنتطرق لأهم المواد الأولية الصناعية و طرائق و أساليب معالجتها و مجالات استعمالها.[1]

2-1 – الذهب :

يعد الذهب أقدم المواد التي استعملها الإنسان بسبب طبيعته اللينة و هو ما يجعله شديد الطواعية و التشكيل إضافة إلى كونه مادة ثمينة يسعى إليها الناس جريا وراء الغنى و مظاهر الزينة و التفاخر و من أسمائه المعروفة العسجد و كذلك الزخرف و هو في الأصل ما زين من القول حتى راح في معرض الصدق ثم نقل إلى التزويق و التزيين في صناعة التصوير و منه إلى الذهب ، قال الله تعالى " أو يكون لك بيت من زخرف "[2] أي مزين منقوش و مزخرف بالذهب ثم منه ما يتصفى بالنار أما بالإذابة وحدها او بالتسوية المسماة طبخا له و الجيد المختار يسمى لقطا لأنه يلقط من المعدن قطعا ركازا و الركاز المعدن إذا وجد فيه القطع سواء معدن فضة او ذهب و ربما لم يخلو من شوب ما فخلصته التسوية حتى اتصف بالإبريز و يثبت بعدها على وزنه و لم يكن ينقص منه في الذوبان شيئا قال أبو إسحاق الصائبي: صليت بالنار الهم فإزدادت صفرة ...(كذا) الذهب الإبريز، يصفو على السبك.

و ربما كان الذهب متحدا بالحجر لأنه مسبوك معه فاحتاج إلى الدقة والطواحين تسحقه إلا أن دقة المشاحن أصوب و ابلغ في تجويده و حتى أن يقال يزيده حمرة و ذلك أن صدق مستغرب

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 190.

[2] – سورة الإسراء الآية، 93.

عجيب و المشاحن هي الحجارة المشدودة على أعمدة الجوازات المنصوبة على الماء الجاري للدق و إذا أندق جوهر الذهب و انطحن غسل عن حجارته و جمع الذهب بالزئبقي ثم يعصر في قطعة جلد حتى يخرج الزئبقي من مسامه و يطير ما يبقى فيه منه بالنار فيسمى ذهبا زئبقيا و مزيفا و الذهب الذي بلغ النهاية التي لا غاية وراءها من الخلوص بعد التسوية بضع مرات لا يؤثر في المحك كثيرا اثر و لا يكاد يتعلق به و يكاد يسبق جموده من الكرة الأرضية فيأخذ فيها الجمود عند قطع النفخ و متى واز الذهب غيره في الوزن لم يساوي حجمه ، و ضجات العيار في الأغلب تكون من حديد و نسبة حجم الحديد إلى حجم الذهب المتساويين في الوزن مائة و احد و خمسين إلى ثلاثة و ستين و يقنعك فيه أن كفتي ميزانك إذا وسعت شيئا واحدا كانت متساويتين في الوزن مضروبتين في جنس واحد ثم وازنت فيهما ذهبا مع غيره حتى توازنا ثم ادلستهما معا في الماء و نشلتهما ، أن كفة الذهب ترج لان ما دخلها من الماء أكثر مما دخل الكفة الأخرى و الله اعلم. [1]

2-2 – الفضة :

و اسم الفضة في العربية اللجين و الوزف ، وكذلك الصريف ذلك انه منه فان الصراف مزاولة الصرف بين العين و الورق (أي بين الذهب و الفضة) في التفاضل بين النقود المختلفة [2] و يقال لها أيضا الصولج و كانه وصف لها بالجودة فانه يقال فضة صولج و صولجة و من خصائصها اللون الفضي البهيج الذي لا تحتريها العتمة و قابليتها للطرق و السحب و عدم تأثرها بالهواء و لا بالماء و لا

[1] – بدر الدين شعباني ، المرجع السابق ، ص 131.
[2] – نفسه، ص 131.

تتأكسد إذا سخنت في الهواء و المعروف أن الفضة النقية لا تصلح عادة لاستعمال لذلك تسبك مع النحاس لتزداد صلابتها و تمزج مع الذهب لتزيد صلابته كما إن إضافة قليل من النحاس لها يخفض من درجة حرارة انصهارها و يمنع الفقاعات من التكون عند تجميد السبيكة. [1]

و وزن الفضة المساوية لقطب الذهب هو أربعة و خمسون و نصف و ثمن و متى أحرقت بالكبريت لصنوف إعراض كانت ، إعادتها تطرح برادة حديد صدئة جدا إذا ذابت و أن كان معها حملان بقي عليها لاحتراقه و سواده و خرج وزنه عن وزنه معا.

2-3 – اللبوس : من معلومات الفضة اللبوس و هو خليط من أشابات النحاس و النيكل و الزنك الغرض منه محاكاة الفضة، و قد اشتهرت منطقة بني بني بعمل خناجر من النوع المعروف بالفليسة ألبسة مقابضها بهذا المزيج المعدني، كما وظف هذا المزيج في صناعة أعمدة الخناجر المصنعة بالمنطقة.

صناعة الحلي الفضية و الذهبية كالأساور و الخلاخل و الرديف (خلخال رقيق كالسوار) و الخواتم و الدح (سوار غليظ) و العقود و العمائم و التيجان و كذلك الأقراط و المشرفات من نوع الأقراط و المقياس ، جمع مقياس و هو سوار غليظ و عريض يشبه خلخال الرجل. [2]

[1] – صلاح سالم (عبد العزيز) الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي ، الجزء الأول ن التحف المعدنية / مركز الكتاب للنشر طبعة 1 القاهرة 1999 ص 25 ، 26 .

[2] – يحي بو عزيز ، المرجع السابق، ص 35 .

2-4- النحاس :

يعتبر النحاس من أقدم المعادن التي عرفها الإنسان لذا فقد عرفت تحت أسماء عديدة عند مختلف الشعوب منها خلقوا بالرومية و بالسريانية نحاسا و بالعربية النحاس و المس و القطر، قال الله تعالى " يرس عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران ".[1] قيل فيه أنه الدخان و استشهد عليه بقوله تعالى " فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ".[2] و قيل أيضا انه النحاس الذي هو فلز و لا محالة أن معناه مذابا منصبا في قوله " فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ".[3] و لان النحاس لحام الحديد قال ذو القرنين " أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال أتوني افرغ عليه قطرا "[4] ، وقيل في القطر انه الرصاص و الرصاص لا يلحم الحديد و إنما يرصص وجهه فقط ، وقاله تعالى " سرابيلهم من قطران و تغشى وجوههم النار ".[5] إذا كان بكلمته اسما فلتسرع النار إليه كأنه عبر به عن النفط و إذا كان مجموع اسم وصفه فهو النحاس المذاب. [6]

[1] - سورة الرحمان، الآية 35.
[2] -سورة الدخان ،الآية 10.
[3] - سورة الرحمان، الآية 37.
[4] -سورة الكهف الآية 96.
[5] - سورة إبراهيم ، الآية 50.
[6] - صلاح سالم (عبد العزيز) المرجع السابق ، ص 26

2-4-1-النحاس لغويا : النحاس و النحاس الطبيعة و الأصل و الخليقة و نحاس الرجل و نحاسه طبيعته و النحاس : ضرب من الصفر و الآنية الشديدة الحمرة و النحاس يضم النون : الدخان الذي لا يلهب فيه [1] و في التنزيل الكريم " يرسل عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران ". [2]

و من مرادفات النحاس الصفر و يعرف على انه النحاس الجيد و قيل الصفر ضرب من النحاس و قيل ما هو و ما اصفر منه و الصفار هو صانع الصفر [3]

و للإشارة فقد وردت لفظ الصفار و النحاس عند ابن مرزوق (ت 781 هـ / 1379 م) عند وصفه لباب جامع مدين في قوله "كل مصراع منها مصفح بالنحاس المخرم اخذ على صناعة المصراعين الصفارون من سبعمائة دينار ذهبا عينا".

2-4-2-أنواع النحاس:

يوجد أنواع من النحاس و هي على النحو التالي:

أ – النحاس الأحمر : يعتبر النحاس الأحمر من أكثر المعادن استعمالا و إنتاجا لتميزه بالطراوة و طواعية تشكيله إلى أشكال متنوعة بتقنية الطرق بدون احتمالات تعرضه للكسر ، هذا و أثناء

[1] – أبو الفضل جمال الدين ابن المنظور ، لسان العرب المحيط (مادة نحس) إعداد يوسف خياط ، مجلد 3 دار لسان العرب ، بيروت ، دن ص 596.

[2] – سورة إبراهيم ، الآية 50

[3] – أبو الفضل جمال الدين ابن المنظور ، لسان العرب المحيط (مادة الصفر) إعداد يوسف خياط ، مجلد 2 دار لسان العرب ، بيروت ، دن ص 448 .

عملية التشغيل يكسب النشوفة، إلا انه سهل التحمير بتسخينه إلى درجة الاحمرار القائم ثم يتم غمسه في الماء مباشرة كما يمكن تحويله إلا أسلاك رقيقة و صفائح في غاية الدقة .[1]

و يعتبر النحاس الأحمر من المعادن الأكثر استعمالا و رواجا في الجزائر خلال العهد العثماني حيث تزدهر بالعديد من الأواني النحاسية ذات اللون الأحمر، [2] و لون النحاس احمر مسمر و لهذا يعرف باسم النحاس الأحمر و هو يتواجد في حالته الطبيعية أو مركب مع عدة مواد أخرى و حتى مع الكبريت، و ينصهر عند درجة 1084 درجة مئوية و يعتبر من أهم و أعظم المعادن و يمكن قطعه بأدوات القطع المعروفة كما يمكن لحمه بسهولة و هو معدن طري و مطاوع يسهل تشكيله كما يعد من أحسن المواد توصيلا للحرارة و الكهرباء بعد الفضة و هو مادة أساسية في الصناعة المعدنية حيث يمكن سحبه إلى أسلاك رفيعة كما انه يدخل في صنع السبائك المختلفة الأغراض. [3]

ب – النحاس الأصفر : le latino

يتكون النحاس الأصفر أساسا من النحاس الأحمر و الزنك تكون نسبة النحاس فيه أكثر من نسبة الزنك كما تضاف إليه مقادير صغيرة من معادن أخرى كالكالسيوم و الحديد و المنغنيز لزيادة في متانته و صلابته و مقاومته للتآكل و يتغير لونه حسب نسبة الزنك فالذي يحتوي على حوالي 20 بالمائة من الزنك يستعمل في صناعة أدوات الزينة لأنه ذهبي اللون أما الذي تصل نسبة الزنك فيه إلى

[1] – محمد منصوري، المرجع السابق، ص 78.

[2] – الملتقى الدولي بتلمسان، تلمسان افسلامية بين التراث العمراني و المعماري و الميراث الفني، ج 2 ، منشورات الوزارة الدينية و الأوقاف، ايام 3، 5 أكتوبر 2001، ص 26.

[3] – الملتقى الدولي بتلمسان، المرجع السابق، ص 28.

حوالي 38 بالمائة فانه يصلح للتشكيل البارد ، إما إذا احتوى على أكثر من تلك النسبة فانه يستعمل غالبا للسباكة أو يشكل على الساخن بواسطة عملية الطرق

و لا يتحمل النحاس الأصفر الحرارة العالية حيث يكون عرضة للتشقق و الانكسار أثناء الطرق عليه [1] و يعتبر النحاس الأصفر من المعادن المفضلة لصناعة الأشياء الراقية خلال العصر الاسلالمي و لكنه كان عرضة للصدأ المتسبب لأمراض التسمم المعدني من جراء تفاعله مع بعض المواد الحمضية لذلك استلزم تلبيس الأواني المطبخية المصنوعة منه بطبقة من القصدير العازل [2] و عرف في الجزائر باسم النحاس الصيني و بالنسبة للمشغولات المعدنية على الأبواب فقد استعمل النحاس الأصفر في صناعة مطارق الأبواب و المسامير و الأقفال و المزالج و الحليات و الصفائح النحاسية التي تزين مجموعة من الأبواب بقصر أحمد باي بمدينة قسنطينة .

ج – النحاس الذهبي :

هو معدن في غاية الجمال و لونه يشبه لون الذهب يسمى أحيانا بالمعدن الذهبي تقدر نسبة النحاس الأحمر فيه بحوالي 90 بالمائة و الزنك بنسبة 10 بالمائة و ينصهر عند درجة حرارة منخفضة و بما انه طري و مطاوع يمكن تشغيله على البارد و استعمل عموما في معظم أعراض التزيين كالتحف المنزلية الفاخرة و الحلي و معلقات الزينة بالجدران

[1] – شريفة طيان ، الفنون التطبيقية الجزائرية خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في آلآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2007 . 2008 ، ص 83

[2] – بدر الدين شعباني، المرجع السابق، ص 123.

و ما يميز زخارف قسنطينة هو كثرة استعمال الورود و الزهور و السبب يعود لكون المدينة اشتهرت بغرس الأشجار و الحمضيات و قطف الزهور لتقطيره و لهاذ يمكن أن نطلق اسم القطر على قسنطينة و عليه فهي تتميز بصناعة أدوات التقطير و ذلك أعطى الحرف و الصناعات طابعا مميزا. [1]

و ما يضمن في هذا الفصل هو التعرف على تقنيات و وسائل حرفة النحاس في مدينة قسنطينة العتيقة و تختلف صناعة المنتوجات و التقنيات المتبعة حسب الحاجة و لكل حرفة مراحل يتم انجازهما و من بين الصناعات التقليدية التي اشتهرت بها قسنطينة نجد صناعة النحاتة التي تمر على مراحل في عملية انجازها بالترتيب و هي : المرحلة الأولى إحضار مادة الرخام و المرحلة الثانية عملية الرسم اما المرحلة الثالثة عملية النقش و المرحلة الرابعة عملية الترميد و السادسة عملية التنظيف و أخيرا المرحلة السابعة الصقل و التلميع .[2]

3 – الصناعة النسيجية :

تعد صناعة النسيج من الصناعات التقليدية و هي تأتي في المرتبة الثالثة بعد الفلاحة و تربية الحيوانات و هي أنواع كثيرة كالنسيج و الجلود و الأدوات الجلدية و الصباغة و الدباغات و هي تستقطب نسبة لا باس بها من السكان لا تقل عن 5 بالمائة و يمكن تصنيفها كما يلي :

[1] – علي خلاصي ، النحاس بين الفن و التاريخ ، منشورات السهل ، 2009 ، ص 43.

[2] – طرشي أحلام صابرينة ، صناعة النحاس بقسنطينة ، مرجع سابق ، ص 64.

3-1- صناعة نسيج الصوف و الشعر و صباغتهما :

لإنتاج البرانيس و القشاشيب (أي الجلاليب) و العمائم و الأكياس أو (الشكاير) و الملاحف و التلاليس (جمع تليس) و الغرائر (جمع غرارة) و العمائر (جمع عمارة) و الحبال و الخيوط و الأحزمة و الطنافس (المخدات) و تتركز صناعة الزربية في الواحات الجنوبية كغرادية و الاغواط و ورقلة و تقرت و بسكرة و بوسعادة و المسيلة و صناعة البرانيس في القبائل و القشابية أو (الجلابة) في منطقة الاوراس و الهضاب العليا و تقوم هذه الصناعة حرفة الطرز و الزخرفة النسيجية بالألوان المختلفة و تشتهر منطقة مزينة أو أولاد سيدي إبراهيم بصناعة نسيج الحبال من الشعر و كذلك الملا ليس و الغراير و العمائر و الجراب و الخيوط

4 – الجص و تقنياته :

الجصِ أو الجصُ: هو الذي يطلى به، و لغة هو لفظ أعجمي معرب، [1] و هي لفظة فارسية معربة من جنسين و هو كبريتات الكالسيوم المائية كما يطلق عليه الجبس لسرعة تصلبه و قوته حيث يطحن الجبس الخام الذي يسخن إلى درجة حرارة من 150° إلى 170° حيث يتخلص من معظم الماء الذي فيه جبس " المصيص " و يتميز بسرعة تمتسكه لفترة قصيرة إذا تعرض للماء و يضيف ابن خلدون هذه الصناعة فيقول " و من صناعة البناء ما يعود إلى التمتين و التزيين كما يصنع من فوق

[1] – طوالي حمزة، المرجع السابق، ص 82.

الحيطان و الإشكال المجسمة من الجص كان يغمر بالماء ثم يرجع جسدا و فيه فيتشكل على التناسب تخريجا مثاقب الحديد إلا أن يبقى له رونقا وراءه ". [1]

و لتحضير عجينة الجبس تستعمل الأواني البلاستيكية و بأحجام مختلفة و ذلك لسهولة تنظيفها بعد استعمالها و إزالة عجينة الجبس الجافة الملصقة فيها و من المزايا الايجابية لهذه المادة ان لها القدرة في زيادة تماسك أجزائها مع الجدار المبني و سهولة الرسم فوقها كما تعطي سطح الجدار استواءا و صقلا تامين و من عيوبها أنها مادة سهلة التصدع و تحتاج إلى فترة طويلة من الوقت كي تجف كونها تحتفظ بنسبة رطوبة دائمة.

استمر الجص في العصر العثماني حيث نجده في العمارة الدينية و المدينة فكست به الجدران و استغل في الزخرفة و أمثلته كثيرة في العمارات العثمانية في الجزائر و بصفة عامة في مدينة قسنطينة بصفة خاصة حيث استعمل كأرضية للزخارف في جدران قصر أحمد باي.

[1] -عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 291.

خاتمة

خاتمة:

في ختام مذكرتنا المتواضعة استطعنا الإجابة من خلالها على بعض الإشكاليات المطروحة وإزالة الغموض عن هذه الحرف والصناعات في مدينة قسنطينة، فكانت النتائج كما يلي:

ساهمت الطوائف الحرفية في الحياة الاقتصادية، واختلفت هذه الطوائف فمنها الاندلسية التي لعبت دور كبير في تطوير الصناعات والحرف بالمدينة" خاصة حرفة الصفارين" دون أن ننسى قدرات وبصمات الفنان القسنطيني في هذا المجال.

تميزت مدينة قسنطية بتعدد الأحياء و الأسواق المتخصصة وغير المتخصصة مثل سوق النحاسين والحدادين، كما عرفت بشوارعها الرئيسية التي انتشرت فيها هذه الطوائف الحرفية .

عرفت الصناعة في قسنطينة رواجا كبيرا لما تميزت به من الاتقان خاصة في التقنيات والاساليب والصناعة، حيث انفردت قسنطينة بأسلوب زخرفي خاص الذي اشتهرت به الصناعة النحاسية .

الحب القوي الذي يتوارثها الأبناء عن الآباء في ممارسة هذه الحرف و الصناعات، وجعلها شيء مقدس مارسها الآباء و لا يستطيع الأبناء التخلي عنه لأنها تمثل الموروث الحضاري لهم، وتمثل عاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن آبائهم، وهذا ما ساعد هذه الحرف و الصناعات على الاستمرار و المواصلة عبر حقب الزمن المختلفة رغم كل الظروف .

الاهتمام بالحرفيين و الصناع و توفير كلما يحتاجه كل حرفي وصانع لأجل استرجاع هذه الحرف و الصناعات مكانته بالنهوض بها.

ملاحق

ملحق رقم 01 - موقع مدينة قسنطينة – موسوعة وكيبيديا

ملحق رقم 03 – سوق الغزل display_image.php

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

المصادر باللغة العربية:

1. الخزاعي التلمساني أبو الحسن علي بن مُحَمَّد، مختصر الدلالات السمعية على ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، إعداد أمجمد مبارك البغدادي مكتبة السندس، 1990.
2. خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تق، و تع، وتح مُحَمَّد العربي الزبيري، ط2،؟ الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007.
3. سعد زغلول عبد الحميد، الاستبصار في عجائب الأبصار"وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب،دار الشؤون الثقافية العامة العربي، ش، و، ن،ت، الجزائر، 1982.
4. شالر وليام ،مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر"1816 - 1824"، تع، تع، تق،
5. شغيب بن علي مُحَمَّد الهادي ، أم الحواضر في الماضي والحاضر، تاريخ مدينة قسنطينة، طبعة البحث1980.
6. عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي إسماعيل شهاب الدين، معجم البلدان للحموي,م ج 4 ,دار صادر بيروت،1977.
7. العطار أجمد بن مبارك ، تاريخ قسنطينة، تحقيق رابح بونار، المكتبة الوطنية الجزائر
8. العنتري مُحَمَّد صالح، فريدة منسية في حال دخول الترك البلد قسنطينة و استلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، ويليه روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، لمحمد بن صعد الأنصاري التلمساني، تح،مر، يحي بوعزيز، ج4، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2009.
9. فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)،تر، تق،أبو العيد دودو، ش، و ن ت، 1977.
10. هارون علي أحمد، جغرافية الصناعة ،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة .2002.
11. هاينريش فون مالتسان، ثلاثة سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة و تحقيق أبو العيد دودو ج3، شركة دار الأمة للطابعة و النشر و التوزيع.

12. الوزان الفاسي حسن بن مُحَمَّد، وصف إفريقيا، تر،محمد حجي،ومحمد الأخضر،ج02،منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983.

المراجع باللغة العربية:

13. بو حوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية سنة إلى 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، 2005.

14. بوضر ساية بوعزة ،الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاومة،1830-1848م دار الحكمة للنشر، الجزائر،2010.

15. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

16. الجيلالي عبد الرحمان بن مُحَمَّد ، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،2010.

17. الجيلاني مُحَمَّد عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ط6، بيروت، 1983، ج3.

18. خلاصي علي ، النحاس بين الفن والتاريخ، منشورات السهل، 2009.

19. سعيد وني نصر الدين ، الجالية الأندلسية بالجزائر "دراسات وأبحاث بتاريخ الجزائر في العهد العثماني،الجزائر، ش،و،ن،ت،1985

20. سعيد وني نصر الدين ، النظام المالي في الفترة العثمانية، ش ،و ،ن، ت، لجزائر، 1979.

21. سعيد وني نصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ط01، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2000م.

22. شويتام أرزقي، المجمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، مؤسسة دار الكتاب الغربي، الجزائر 2009 .

23. الشويهد عبد الله بن مُحَمَّد، قانون أسواق مدينة الجزائر، تر، تع، تق،نصر الدين سعيد وني ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2006.

24. صلاح سالم عبد العزيز ،الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي ، الجزء الأول ن التحف المعدنية مركز الكتاب للنشر طبعة 1 القاهرة 1999
25. الصيد سليمان ،نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار، الجزائر 2007 .
26. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1516 1630م، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر.
27. عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1875.
28. عربي الغالي ، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288هـ / 1926م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
29. العروق مُحَّد الهادي,مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
30. عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2005.
31. العنتري مُحَّد صالح ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو بلد قسنطينة، مر تق ونح، يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
32. غربي كمال ، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات زواوة، الشؤؤن الدينية والأوقاف في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،2011.
33. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830 مقاربة اجتماعية – اقتصادية المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الرويبية، الجزائر، 2007.
34. فكروس صالح ، الحاج أحمد باي قسنطينة، 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية 2009، .
35. فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في عهد الزياني "دراسة عمرانية سياسية اجتماعية ثقافية"،ج1،موقع النشر الجزائر،2007.

القواميس و المعاجم :

36. ابن منطور جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب المحيط(مادة نحس) إعداد يوسف خياط، مجلد 3 دار لسان العرب، بيروت، دن.

37. ابن منطور جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب المحيط، إعداد يوسف خياط، (مادة الحرف) مج1، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.

38. ابن منطور جمال الدين أبو الفضل ، لسان العرب المحيط، إعداد يوسف خياط، (مادة الحرف) مج1، دار لسان العرب، بيروت.

39. مرداسي عبد المجيد، معجم الموسيقى الحضرية لقسنطينة، تعريب صلاح الدين ألأخضري، منشورات الفضاء الحر قسنطينة، الجزائر، 2010.

الرسائل الجامعية:

40. بن بلة خيرة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007- 2008.

41. دحدوح عبد القادر، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية وأثرية، رسالة دكتوراه في الآثار، جامعة الجزائر 2009، 2010 .

42. سعودي يمينه ، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثماني، شهادة ماجستير في الأدب الجزائري القديم ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قسنطينة، 2005 - 2006.

43. شعباني بدر الدين ، المصنوعات المعدنية الجزائرية خلال العهد العثماني ، دراسة تقنية و فنية مقارنة (10 – 13 هـ / 16 – 19) رسالة لنيل الدكتورا في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر معهد الآثار ، سنة 2009 / 2010 .

44. طرشي أحلام صابرينة، صناعة النحاس بقسنطينة (دراسة فنية)لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ والعلوم والآثار، جامعة تلمسان،2011-2012,

45. معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع بباياك قسنطينة في العهد العثماني، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007 2008.

46. مكي حياة، سباطات أحياء مدينتي الجزائر و قسنطينة، دراسة نموذجية اثرية حضارية، شهادة ماجيستير في ألاثار الإسلامية، تخصص أثار عثمانية، جامعة الجزائر، معهد الأثار، 2010 2011.

47. منصوري مُحَمَّد ، المشغولات المعدنية على الأبواب الخشبية بعمائر مدينتي الجزائر و قسنطينة خلال العهد العثماني (دراسة أثرية فنية) مذكرة نيل شهادة الماجستير في الآثار العثمانية جامعة الجزائر معهد الآثار 2011 ، 2012.

المقالات و الدوريات:

48. نصر الدين سعيد وني، مذكرة حول إقليم قسنطينة، مجلة الأصالة، العدد 70-71.

المصادر باللغة الأجنبية :

49-CH Feraud ,corporation de mètre sa Constantine avant la conque française traduit d'un Arabe in. Revue Africaine.

50-E Merenst.Marier,histoire de Constantine avant conquête .françaisenotice sur cette ville l'époque de dernier bey 1837.

52-Golvin lucien .aspects de l'arisant en Afrique de nord presses investi de France. 108 boulevard saint- germain. Paris 1957

53-Poul Margueritte, Alger .L ' Hiver .GE.R.

vais courtellemont d'où éditeures6 ,boulard de la pépublique , Rue de trois couleurs,14 ;1899

فهرست المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ-د

دراسة تمهيدية 6

1-تاريخ مدينة قسنطينة.....7

2-الوجود العثماني في قسنطينة.....15

الفصل الأول: الحرف في مدينة قسنطينة 21

1.الحرفة و الصناعة: تعريفات ومفاهيم.....23

1.1. تعريف الحرفة.....24

- تعريف الحرفة لغة :.....24
- تعريف الحرفة اصطلاحا.....24

1 .2 . تعريف الصناعة.....25

2. الفرق بين الحرفة والصناعة.....26

3. جغرافية النشاطات الحرفية بمدينة قسنطينة.....27

1.3. الأسواق.....28

1.1.3. الأسواق غير المتخصصة.....29

2.1.3. الأسواق المتخصصة.....32

2.3. الرحاب.....35

1.2.3. تعريف الرحبة.....35

2.2.3. رحبات مدينة قسنطينة.....35
3.3. التربيعات.....36
1.3.3. تعريف التربيعة.....37
2.3.3. تربيعات مدينة قسنطينة.....37
4.3. الفنادق.....37
1.4.3. تعريف الفندق.....37
2.4.3. فنادق مدينة قسنطينة.....38
5.3. الساباطات.....38
1.5.3. تعريف الساباط.....38
2.5.3. ساباطات مدينة قسنطينة.....41
الفصل الثاني: التنظيم الإجتماعي و الحرفي لمدينة قسنطينة 44
1. التركيبة الإجتماعية (فئات المجتمع)..... 44
1.1. سكان الحضر:"سكان المدن" 44
1.1.1. البلدية.....44
2.1.1. فئة البرانية "فئة الأهالي" 45
3.1.1. فئة الاندلسين.....46
4.1.1. فئة الأتراك.....46
5.1.1. فئة الأعلاج"المهتدون".....47

6.1.1. فئة الكراغلة.....48

7.1.1. جالية اليهود.....49

2.1. سكان الأرياف 50

2. البنية التنظيمية للحرف.....52

1.2. أمين الأمناء.....52

2.2. الأمين.....53

3.2. المعلم الأوسطا.....54

4.2. الصانع 54

5.2. المتعلم.....55

6.2. حفل الشد.....55

3.الطوائف الحرفية بمدينة قسنطينة.....58

1-الصناعة الخشبية.....64

1-2-تقنيات و أساليب صناعة الخشب.....67

1-3- تقنيات الزخرفة على الخشب.....68

1-4 – صناعة الفحوم من الأخشاب.....70

1-5 – صناعة الأدوات الخشبية.....70

2 – الصناعات المعدنية و تقنياتها : 71

2-1 – الذهب.....72

2-2 – الفضة.....73

2-3 – اللبوس.....74

2-4– النحاس.....75

2-4-1-النحاس لغويا.....76

2-4-2-أنواع النحاس.....76

3 – الصناعة النسيجية.....79

3-1- صناعة نسيج الصوف و الشعر و صباغتهما.....80

4 – الجص و تقنياته.....80

الخاتمة 82

ملاحق 84

قائمة المصادر و المراجع.....89

فهرست المحتويات.....95